وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور-بالجلفة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ والآثار

دور شبكات الدعم السري في الثورة التحريرية

"مسعود زغار أنموذجا"

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في التاريخ
تخصص: مقاومة وحركة وطنية

إعداد الطالبتان:

- ✓ سارة براهيمي
- ✓ شريفة بوطيبة

إشراف الأستاذ:

أ.د. محمد سنوسي نائبي

السنة الجامعية: 1444-1443هـ/2023-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

نشكر الله على توفيقه لنا لانجاز هذا البحث

يسعدنا ويشرفنا ان نتقدم بجزيل الشكر الى كل من ساهم معنا في انجاز هذا العمل من قريب او بعيد

ونخص بالذكر الاستاذ القدير "سنوسي نايبي"المشرف على بحثنا فلم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه ولم يتوانى في تقديم أرائه الصائبة لنا

وتحياتنا الى كل الاستاذة وطلبة التاريخ في جامعة زيان عاشور

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلي الله على صحاب الشفاعة سيدنا محمد النبي الكريم ، وعلى آله وصحيه المسلمين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعده:

أهدي عملي هذا المتواضع إلى كل أفراد العيلة والاصدقاء

إليك أنت من أعرتني حواسك ووقتك لقراءة ما أجاده قلمي

شكرا لكم جميعا

سارة براهيمي

إهداء

الحمد الله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية مذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضل الله تعالي مهداة

إلى من أشتاق إليه إلى من علمني معني الحياة وأمسك بيدي علي دروبها رحمك الله بقدر ماهزني وجع الحنين غفر الله لك ورحمك وآنس وحشتك وجمعنا بك في الجنة يأبي

إلى أخص الله الجنة تحت قدمها وغمرتني بالحب والحنان والأمان هي حياتي وكل عمري أطال الله في عمرها أمي

إلى اخي العزيز عطية الذي دعمني في مشواري الدراسي أطال الله في عمره وألبسة لباس الصحة والعافية

إلى أغلى كنز وهبه الله لي إخواتي وكل العائلة كل بإسمه

إلي د كتور المشرف: "سنوسي نايبي" الذي تتبعنا خطوة بخطوة والأستاذ:" غريب محمد" . داعما

إليك أنت من أعرتني حواسك ووقتك لقراءة ما أجاده قلمي

شكرا لكم جميعا

شريفة بوطيبة

مقدمـــة

يشكل جهاز الإستعلامات والإستخبارات في كل الأحيان الشريان الرئيسي لجميع الثورات التحريرية في العالم، ويتجسد ذلك بوضع مخططات ومشاريع للطرق والمسارات التي من ش‌أنها تسهيل عمليات تسيير شؤون الثورة انطلاقا من قواعد استراتيجية محددة، فالإستخبارات تقوم على الإختراق الذكي والجوسسة من اجل جمع المعلومات او تضليل العدو أو الوصول إلى الأخبار التقنية حول صناعة الأسلحة لتقليدها والإستفادة منها.. إلخ، فهي موجودة منذ قدم التاريخ الإنساني ونظرا لأهميتها في سائر دول العالم ودورها في وضع الإستراتيجيات ورسم سياسات التنظيم وإتخاذ القرارات، فقد تطور هذا الجهاز ليصبح علما واختصاصا له مراجعه العلمية وقواعده القانونية.

ولا يخفى على الباحث في هذا الميدان مدى الأهمية التي يكتسبها الموضوع بإعتبار أن الثورة التحريرية إنطلقت من أفكار وإستراتيجيات حربية فهي مسيرة نضالية شملت جميع الميادين ولعل أبرزها مجال الإستعلامات والإستخبارات، إذ يعد موضوعا شائكا وحساسا كونه يمثل الميدان الحقيقي والخفي في المواجهة بين نضال وإمكانيات جبهة وجيش التحرير الوطني وبين قوة ووحشية الإستعمار الفرنسي.

قد شهدت الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية مرحلة جديدة من تاريخ الجزائر فقد عرفت تحولا هاما وذلك من خلال يقظة الشعب الجزائري على واقعه المتدهور خاصة بعد مجازر 8 ماي 1945م ، فجاء التفكير الجاد في إحداث إستراتيجية ثورية أكثر تطورا تمثلت في إنشاء مصلحة الإستخبارات والإستعلامات وأسندت هذه المهمة إلى إطارات متخصصة داخل المنظمة الخاصة لتنطلق بعدها في عملية البحث عن الوسائل والتقنيين اللازمين لذلك خاصة من كان لهم التجربة السابقة في هذا المجال.

ويتفق الخبراء العسكريون أن أي خطة ناجحة، يجب أن يكون لها هدف إستراتيجي واضح ومجموعة قواعد تساعد على الوصول إلى هذا الهدف بأسهل طريقة وأقل وقت، ومن

أهم الاستراتيجيات التي تساعد على حسم المعارك والإنتصار في الحرب هو العمل الإستخباري المتقن، الذي يوفر المعلومات اللازمة لتنفيذ خطة أو التصدي لأي هجوم، لذلك فقد إعتمدت الجزائر على العمل الإستخباراتي المتمثل في رجال الخفاء الذين يعملون ليل نهار، وقد إمتلكت الولاية التاريخية الخامسة رجلا إستطاع أن يخترق ما عجز عنه الرجل الأول في المخابرات الجزائرية عبد الحفيظ بوصوف، وهو" مسعود زغار" الرجل اللغز كما أطلقت عليه الصحافة الجزائرية والذي يعد رقم واحد في معادلة رجل المخابرات الجزائرية ، والذي تم تعيينه على رأس المصلحة الخاصة للإستكشاف وتحت اسم" **رشيد كازا**" حيث كان ركيزة من ركائز الثورة، كيف لا وهو أيقونة المخابرات الجزائرية، وهو بمثابة بطل حقيقي عاش لأجل بلده ووهب نفسه وسخر ماله الخاص لتمويل العديد من عمليات الجوسسة الناجحة لعناصر جزائرية في الخارج رغم أنه لم يتم الكشف إلا على القليل جدا من تلك العمليات، لذا يعتبر مسعود زغار رجل من رجالات الثورة الجزائرية ا لذين لم ينفض الغبار عنهم بعد، شأنه شأن الكثير من الشخصيات التي كانت بمثابة جنود الخفاء الذين بقو في منطقة الظل، بحكم خصوصية الموقع الذي يتواجدون به لتأدية واجباتهم الوطنية ونوعية مهامهم الخاصة والمعقدة، لذا أردنا أن نسلط الضوء على هذه الشخصية التي أبلت بلاء حسنا في مسيرة الكفاح التحرري، وعيا منا لحجم هذا الرجل وعربون مودة على مهامه الوطنية الجليلة والنبيلة، إنطلاقا من هذا يمكننا ان نطرح الإشكالية التالية:

الإشكالية:

-كيف ساهم جهاز الإستخبارات والإستعلامات الجزائرية أثناء الثورة التحريرية ؟

لتنجر عن هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تعد مشكلات أساسية تضمنتها فصول الدراسة وهي كالتالي:

-ما هي البوادر الأولى لظهور جهاز الإستخبارات والإستعلامات الجزائري؟

-فيما تتمثل إنجازات جهاز الإستخبارات والإستعلامات الجزائري في الثورة التحريرية؟

-من هو مسعود زغار؟ وماهي ظروف إلتحاقه بالثورة الجزائرية؟

-كيف كانت مساهمته في تأسيس ودعم المخابرات الجزائرية؟

أسباب اختيار الموضوع : تعود دوافع إختيار هذا البحث لعدة أسباب :

أ/ الأسباب الذاتية:

- الميول الشخصي لمثل هذه الدراسات والفضول العلمي للإطلاع على هذا الجانب المهم من الثورة التحريرية فيما يتعلق بشبكات الدعم السري (جهاز الإستعلامات والإستخبارات).

-كما يعود سبب إختيارنا لهذه الشخصية (مسعود زغار) بناء على مجموعة من الدوافع والقناعات للتعرف والتعريف بقامات وأبطال الجزائر.

-تشجيع أستاذنا المشرف على دراسة هذا النوع من المواضيع الذي يعتبر جزء مهم من دراسة تاريخ الجزائر وفتح المجال لكتابات أخرى في المستقبل.

ب/ الأسباب الموضوعية: تمثلت هي :

- الرغبة في دراسة تاريخ الثورة الجزائرية، والتعرف على خبايا ثورتنا المظفرة، في جميع جوانبها، والإلمام بالدور الكبير والأهمية البالغة التي لعبها جهاز الإستعلامات والإستخبارات لدعم الثورة التحريرية منذ إنطلاقتها مع التركيز على جهود ومساعي ثلة من قادة الثورة البارزين في الداخل والخارج.

– إبراز عوامل تطور جهاز الإتصالات والإستعلامات ودوره في تسيير شؤون الثورة التحريرية.

– محاولة إثارة مثل هذه المواضيع حتى تصبح متداولة بين الباحثين.

– تسليط الضوء على الدور الهام الذي لعبه "مسعود زغار" وإبراز شخصيته الغامضة، والتعرف على جوانب من حياته دوره ومساهمته في الثورة الجزائرية.

3- منهج البحث:

نظرا لطبيعة الموضوع، ومن أجل الالمام بجوانبه فقد إعتمدنا على منهجين هما:

- **المنهج التاريخي:** بحكم اننا نقوم بدراسة تاريخية فهو ضروري لدراستنا في كيفية إستعراض الاحداث التاريخية.
- **المنهج الوصفي:** من خلال وصف الوقائع والأحداث التاريخية من حيث الزمان او المكان.

حدود الدراسة:

تمتد الفترة الزمنية للبحث إنطلاقا من الثورة التحريرية 1954م فبيان أول نوفمبر قام بالتنويه لأهمية الإتصالات والإستعلامات التي كانت تتم عن طريق رجل الإتصال ونظرا للصعوبات تم الاعتماد على وسائل بسيطة كالبريد الورقي، لكن هذا لم يفي بالغرض نظرا لاتساع الرقعة الجغرافية للوطن، فكان مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م المهيكل الإداري للإتصالات والإستعلامات وصولا إلى مرحلة الاستقلال 1962م، إذ يمكن إعتبارها أ هم محطة تاريخية في مسيرة الثورة التحريرية في هذا المجال.

أهمية الدراسة: تتمثل أهمية هذا البحث التاريخي في :

-إثراء المكتبة بمواضيع وطنية.
-التعريف بالدور الكبير الذي قام به جهاز الإستخبارات والإستعلامات في تسيير شؤون الثورة التحريرية كغيره من الهياكل الأخرى.
-الإشادة بالنضال الذي قدمه رجال كان عملهم في الخفاء، وتسليط الضوء على رجل المخابرات " مسعود زغار" الذي كان من رجال الخفاء والذي تميز بدور فعال في الثورة.

خطة البحث:

قمنا بتقسيم بحثنا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، جاء **الفصل أول** بعنوان ماهية وجذور الإتصالات والإستعلامات، بحيث تطرقنا في المبحث الأول الى ماهية الإتصالات أما المبحث الثاني فتناول ماهية الإستعلامات، وتمحور المبحث الثالث حول دوافع وإرهاصات الإتصالات والإستعلامات قبل الثورة.

أما **الفصل الثاني** فقد جاء بعنوان نشأة جهاز الإتصالات والإستعلامات في الثورة وتطوره، فقد تناولنا في المبحث الأول مؤتمر الصومام وميلاد العمل المخابراتي، أما المبحث الثاني فخصص لتأسيس وزارة التسليح والإتصالات العامة(M.L.G)، وتطرقنا في المبحث الثالث إلى عوامل تطور جهاز الإتصالات والإستعلامات الجزائرية.

أما **الفصل الثالث:** فكان العنوان إسهامات مسعود زغار خلال الثورة الجزائرية حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى مولده ونشأته، أما المبحث الثاني جاء بعنوان إلتحاقه بالثورة ، تناول المبحث الثالث فتناول نشاطات مسعود زغار في مجال الإستعلامات الجزائرية خلال وبعد الثورة.

–هذا وقد أنهينا دراستنا بخاتمة وكانت عبارة عن حوصلة للنتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة، مع تدعيم البحث بملاحق تتصل إتصالا وثيقا بالموضوع.

صعوبات البحث:

قال أبو القاسم سعد الله – رحمه الله– : "**طاقة كل باحث مقرونة بالزمان والمكان والوسائل**" ومن هذا المنطلق فإن طريق البحث العلمي تكتنفه صعوبات جمة والتي واجهتنا في مسيرتنا البحثية لتقديم هذا المعطى العلمي، كان أبرزها كالأتي :

- قلة المراجع التاريخية والمادة الخبرية، والتي تمس موضوع الدراسة بشكل مباشر، خاصة منها المراجع باللغة العربية وحتى إن وجدت فهي تتناول الموضوع بشكل سطحي، وهذا ما تطلب منا جهدا كبيرا للبحث والحصول على المراجع القليلة إن لم تكن نادرة.

- شح المادة العلمية فقد إستعنا ولو بالقدر القليل من بعض الصحف والمجلات لإثراء الموضوع محاولة منا الاستعانة بمراجع باللغة الفرنسية رغم التعثر في عملية الترجمة الصحيحة لأن جل المراجع التي تناولت الموضوع كانت باللغة الأجنبية.

- نقص الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة في أقسام التاريخ حول جامعات الوطن.

- غياب الوثائق الأصلية والهامة والتي تدعم الموضوع جراء ظاهرة إتلاف كل ماهو مكتوب سواء كان ذلك سهوا أو عمدا بسبب إتباع المجاهدين الجزائريين في مسيرتهم الثورية منهج السرية التامة.

رغم هذه الصعوبات التي واجهتنا، إلا أننا أولينا لموضوع الدراسة بالغ الأهمية وبذلنا قصارى جهدنا للإلمام به و دراسته دراسة علمية، حتى بلغ الشكل الذي هو عليه، حيث أننا حاولنا تقديم هذا المجهود المتواضع لعله يكون منطلقا لإثراء دراسات مستقبلية الخاصة

بالأبحاث العلمية والأكاديمية التاريخية. فإن وفقنا في ذلك فبفضل الله سبحانه و تعالى و مساعدة أستاذنا المشرف، وإن أخطأنا فحسبنا أننا بذلنا قصارى جهدنا لإنجاز البحث والإلمام به.

الفصل الأول:

ماهية وجذور الإتصالات والإستعلامات الجزائرية

-المبحث الأول: الاتصالات

-المبحث الثاني: الاستعلامات

-المبحث الثالث: جذور وإرهاصات الاتصالات والاستعلامات بالجزائر

مقدمة الفصل:

لقد شهد العالم ابتداء من النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين ثورة معلوماتية كبيرة أثرت في كل مناحي الحياة الاجتماعية وغيرت عدة مجالات في المجتمعات المعاصرة بدءا بالسياسة والإقتصاد والدين وصولا إلى المعرفة والثقافة والإعلام إلى غير ذلك من الميادين الأخرى خاصة تلك المتعلقة بالانعكاسات المترتبة عن تبني واستعمال تقنيات وسائل الإتصال الحديثة التي شكلت جوهر هذه الثورة الإتصالية الحديثة إن عصر الإعلام الكوني ألغى حواجز العزلة بين الحضارات.

سنتطرق في هذا الفصل إلى مفهوم الإتصال لغة واصطلاحا مع تسليط الضوء لمراحل تطوره عبر التاريخ.

المبحث الأول: ماهية الإتصالات

أ/ الاتصال لغة:

اشتقت كلمة إتصال لغويا من مصدر الفعل وصل الذي يعني الربط بين كائنين أو شخصين وورد في لسان العرب الوصل ضد الهجران وخلاف الفصل [1]، وصل يصل وصلا وصله وصله الشيء بالشيء أي لامه وجمعه واصل وصالا ومواصلة الشيء وفي الشيء دوامه وواظب عليه من غير انقطاع اتصل بالشيء أي التأم به وإليه بلغ وانتهى اتصل بي خبر فلان أي علمته[2].

ب/ الاتصال اصطلاحا:

الإتصال(Communication) هو العملية أو الطريقة التي يتم عن طريقها انتقال أكثر وبذلك يصبح لهذه العملية عناصر ومكونات واتجاه تسير فيه واتجاه تسعه إلى تحقيقه ومجال تعمل فيه ويؤثر فيها.

يتضمن الإتصال عدة تعريفات منها عملية تحويل المعاني بين أفراد المجتمع أو بناء الفهم المتبادل في إطار التفاعل بين شخصين أو أكثر تبادل المعاني عبر نقل المعلومات أو سيرورة اشراك المعلومات والمشاعر بين الناس عبر تبادل الرسائل اللفظية أو إنشاء فهم مشترك من خلال التفاعل بين شخصين أو أكثر إلى آخره، ويعرفه البعض ببساطة على أنه قضايا اجتماعية أساسا وعامة فإن القدرة على الإتصال مع الآخرين يعزز فرصة الفرد في الحياة في حين أن غيابها يعتبر شكلا من أشكال الشخصية المرضية[3].

---

[1] ثريا تيجاني، القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري، دار الهدى للطباعه والنشر، عين مليله، الجزائر ،2011 ،ص 15

[2] بطرس حرشوف وآخرون المنجد في اللغه والاعلام، دار المشرق بيروت، لبنان، ط 30 ،1988، ص 903

[3] عبد الرحمان عزي، المصطلحات الحديثه في الاعلام والاتصال ، الدار المتوسطية للنشر، ط1، 2011 ، ص 11

يضيف ياسر عبده حميري تعريف شرام بأنه: "العملية التي يتم من خلالها تبادل المعلومات والأفكار والمشاعر والاتجاهات بين فرد وآخر أو مجموعة أفراد والمشاركة فيها وهو الإتصال الذي يتم عن طريق الرموز والرمز إلى أي شيء في الحياة[1].

من خلال هذه التعريفات يتضح لنا أنه لا يوجد اجماع في تحديد مفهوم الإتصال ولكن يتفق أغلب الباحثين على أن:

- الإتصال هو نشاط يتضمن كل أشكال التفاعل أو السلوك الإنساني الذي يمكن أن يؤثر من خلال شخص آخر سواء بقصد أو بغير قصد.
- الإتصال هو عملية مستمرة التي يتم بمقتضاها تكوين العلاقات بين أفراد المجتمع وانتقال وتبادل المعلومات والآراء والأفكار والمعاني والتجارب فيما بينهم.
- يسعى الإتصال إلى تحقيق الانتشار والعمومية لفكرة ما أو قضية معينة بين شخصين أو جماعة أو حتى المجتمع الإنساني ككل.

2- التطور التاريخي للاتصالات:

إذا ما قارنا بين التطور الهائل الذي يشهده الإنسان اليوم في مجال ثورات الإتصال فإنه يفوق ما مر به من تطورات عبر المراحل التي قطعها منذ ملايين السنين ويمكن رصد كل مرحلة من مراحل تطور الإتصال عبر تحديد الاستخدام المنظم للعلامات والإشارات والكتابة والطباعة ومن ثم لوسائل الإتصال الراهنة ويتجلى هذا التمييز عبر الآتي:

أ/ المرحلة الأولى: عصر الإشارات والعلامات

وتتمثل بمرحلة العلامات والإشارات فالأجناس الإنسانية الأولى التي لم تكن تعرف بعد صناعة الأدوات كانت تتواصل فيما بينها عن طريق إشارات وحركات مفهومة للجميع لذلك

[1] ياسر عبده حميري ،**دراسة لبعض مهارات الاتصال الاساسية لدى المرشدين الزراعيين المحليين بمحافظ ة سوهاج**، ، شهادة ماجستير، جامعة المنيا، مصر، 2003، ص 15

فإن هذه المرحلة لم تشهد استخدام لغات منطوقة مستنده إلى تراكيب معقدة للأصوات واستمرت الأشكال الأولى للحياة الإنسانية ملايين السنين عبر عدد محدود من الأصوات كالصراخ والهمهمه فضلا عن الإيماءات والإشارات ولذلك فإن تطور ثقافة معقدة نسبيا لم يكن ممكنا في حقبة مرتكزة على هذه الأدوات الإتصالية، يجب الإشارة هنا إلى أننا لا نتفق كثيرا مع هذه الفقرة وذلك استنادا لما جاء في القرآن الكريم بأن الإنسان خلق بأحسن تقويم وأنه تميز عن بقية الكائنات الحية بالقدرة على التفكير والكلام لكننا نذكر هذه المعلومة ليعرف الطالب مسارات دراسة هذا العلم في الغرب.

ب/ المرحلة الثانية: المرحلة الشفاهية (مرحلة ما قبل التعلم)

كانت وسيلة الإتصال الرئيسية فيها هي الكلمة المنطوقة والحاسة الأساسية هي حاسة السمع ثم أتى تطور اللغة لكي يعطي القوة للإتصال الإنساني وكان الشعر المقفى المسترسل أبرز وسائل الإبداع والتواصل الحضاري وكانت المعاني ذات المستويات المتعددة هي الطابع العام وهي معاني قريبة جدا من الواقع فالكلمات تشير إلى أشياء وكلمة الإنسان ملزمه وذاكرته قوية جدا والصور الذهنية التي تصاحب أفكاره[1].

ومنه يتأكد أن اللغة صورة من صور الإتصال فهي التي تميز الإنسان عن الحيوان ولها مفاهيم متعددة حيث أنها الوسيلة الأكثر أهمية لإتصال الإنسان وهي تميل إلى الرمزية فمع تعريفات اللغة يمكننا أن نصل إلى أن وظيفتها الأساسية هي توصيل المعلومة السائدة واصفة للسلوك الإنساني ففي اللغة هناك ما يسمى بالإشارات والرموز ال تي يجب علينا التفريق بينهما والتمييز فكل منهما يستخدم بوضوح حيث يكون الفرق بينهما واضح ولديهم دلاله عند كل من المتصلين والفاعلين[2].

[1] حسن عماد مكاوي، محمد علم الدين **،تكنولوجيات المعلومات والاتصال،** الدار العربيه للنشر والتوزيع ،القاهره، ط1، 2009 ،ص64

[2] منال طلعت محمود، **مدخل الى علم الإتصال، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية** ،2002 ،ص 30

ج/ المرحلة الثالثة: المرحلة الكتابية:

وفيها عرف الإنسان اللغة المكتوبة حيث كانت الكتابة هي الوسيلة الأساسية للتعبير وأصبحت حاسة البصر هي الحاسة الرئيسية وأضفت الكتابة صفة الدوام على الكلمة المنطوقة وحافظت على أهم رسائل الجماعة مما كفل لها الوجود المستمر وظهرت الكتب المنسوخة ومهنة الوراقة ودور حفظ الكتب وإزدهر الحبر والمخطوط كوسيلة إعلامية وشكلت عمليات بيعه تجارة مزدهرة وإرتبط ظهور الكتابة بالحاجة الاجتماعية الملحة حيث يؤكد الباحثان ملفين لديفير وسندرابول روكيتش أن أهم باعث لتطوير الكتابة هو حاجة الناس إلى طرق تسجيل حدود الأرض والملكي ة كما أدى النشاط التجاري إلى تزايد الإتصالات بين الشعوب المختلفة فإحتاجوا بالتالي إلى تسجيل عمليات البيع والشراء فيما بينهم وكانت هناك حاجات أخرى عديدة في مجال الإقتصاد الزراعي وكانت الكتابة ضرورية لتلبية هذه الحاجات وقد حاول الإنسان منذ البدايات الأولى البحث والتوصل إلى الوسيط الأكثر ملائمة لهذا الغرض حيث استخدم العديد من المواد المختلفة الشكل والطبيعة والتركيب فمثلا استخدام الألواح الطينية في وادي الرافدين ولفائف البردي في مصر والجلود في أواسط آسيا واليونان وبعض الأشجار في الهند والحجر والمعدن والخشب والنسيج في مراكز وأماكن أخرى في العالم إلى أن توصل الصينيون في مطلع القرن الأول ميلادي إلى صناعة الورق كوسيط للكتابة والتوثيق وظلت هذه الصناعة مقتصرة على الصين قرابة خمس قرون ثم انتشرت إلى كوريا واليابان ووصلت بغداد في نهاية القرن الثامن ميلادي لتنتقل إلى المدن العربية الأخرى وليصل إلى اسبانيا على يد العرب في حوالي 1150 م ولم تعرف أمريكا صناعة الورق إلا في نهاية القرن 17 م[1].

[1] قواسم بن عيسى، **استخدام البرلمانيين الجزائريين لتكنولوجيا المعلومات والاتصال في صنع قراراتهم السياسيه وتحقيق الحكم الراشد**، اطروحه مقدمه لنيل شهاده الدكتوره قسم علوم الاعلام والاتصال، جامعه الجزائر 3 ،2013، ص 43- 44

د/ المرحلة الرابعة: المرحلة الطباعية:

وفيها عرف الإنسان الطباعة أي تجسيد المخطوطات في شكل مادي يتم استنساخه يدويا وبشكل مقروء أجود نسبيا عن المخطوط ويعود السبق في معرفة الطباعة إلى الفينيقيين الذين كان لهم أيضا فضل اختراع الورق وقد بدأت الطباعة على القوالب الخشبية ثم الفخار حتى اختراع جوتنبرج الحروف الطباعية المتحركة المسبوكة من المعدن عام 1445م وبعدها انتشرت الطباعة في أوروبا ومنها إلى العالم كله وبفضل اختراع آلة الطباعة حدث تغيير جدري في أساليب التعبير والإتصال حيث بدأ الأفراد يعتمدون أساسا على الرؤية للكلمة المطبوعة في الحصول على معلوماتهم وبذلك أصبحت حاسة الإبصار هي المسيطرة وحول المطبوع الأصوات إلى رموز مجردة أي إلى حروف مما شكل عملية تجريد منظم للحروف أو الرموز البصرية وكان اختراع الطباعة بداية للنشر الجماهيري للكتب وللجرائد والمجلات مما حقق ديمقراطية الإعلام والثقافة ونقلها من احتكار العلماء إلى الجماهير العادية بعد أن تعددت النسخ المتطابقة من المطبوع الواحد كما ساعد انتشار المطبوع أيضا على نشر الفردية لأنه شجع كوسيلة إتصال وكأداة شخصية للتعليم المبادرة والإعتماد على الذات ولكنه ساهم أيضا في عزل البشر وإخراجهم من الإطار الجمعي[1].

هـ/ المرحلة الخامسة: المرحلة الالكترونية:

وهي مرحلة بدأت في منتصف القرن التاسع عشر واستمرت حتى أوائل التسعينات من هذا القرن العشرين وقد بدأت بتجارب واكتشافات واختراعات في الإتصالات السلكية واللاسلكية وانتهت بالإستقرار والإنتشار للأجهزة الإتصالية الجماهيرية التي تشكل لب الثورة الإتصالية الآن ويطلق عليها مرحلة الإتصالات السلكية واللاسلكية أو الثورة الإتصالية أو الإنفجار الإتصالي أو مرحلة الدوائر الإلكترونية فقد شهدت هذه الفترة نمو متزايد السرعة في

[1] محمود علم الدين، **تكنولوجيا المعلومات والاتصال ومستقبل صناعه الصحافه**، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهره ،ط 1، 2005 ص، 145 146

وسائل الإتصال وأساليبه خاصة في مجال بث الإشارات المسموعة والمرئية تناظرية في البداية ثم رقمية بعد ذلك حيث تعاقبت الإكتشافات العلمية والتجارب الواحدة بعد الأخرى بسرعة متزايدة وبالشكل تميز باعتماد كل وسيلة جديدة على ما سبقها وتكاملها معها فقد ظهر التيليغراف، التليفون، الفوتوغراف ثم التصوير الفوتوغرافي، فالراديو، فالفيلم السينمائي ثم الإذاعه المرئية (التلفزيون) ويظهر التليكس بعد ذلك وتبدأ أنظمة الإتصالات عبر القارات متمثله في الكابل البحري ثم الأقمار الصناعية ويظهر التلفزيون السلك والإرسال التلفزيوني المستعين بالأقمار الصناعية بشكل غير مباشر ثم بعد ذلك مباشرة تم توظيف أشعه الليزر والألياف البصرية وخلال تلك الفترة لا يمكن إغفال الفيديو كاسيت والفيديو ديسك والفاكس ، إيميل والأسطوانة المدمجة[1]،

و/ المرحلة السادسة المرحلة التفاعلية:

وقد بدأت هذه المرحلة في منتصف الثمانينات وما زالت مستمر ة حتى الآن وتميزت بسمة أساسية وهي المزج بين أكثر من تكنولوجيا معلوماتيه وإتصالية تمثلها أكثر من وسيله لتحقيق الهدف النهائي وهو توصيل الرسال ة الإتصالية ويطلق على التكنولوجيا السائد ة أو المميزه لهذه المرحلة التي نعيشها التكنولوجيا الرقمية أو التكنولوجيا التفاعلية أو التكنولوجيا متعددة الوسائط.[2]

بدأت هذه المرحل ة بتقنية النشر المكتبي الذي يتضمن استخدامات الحسابات الإلكترونية الشخصية في أداء عملية النشر جميعا بداية من النسخ الأصلي الذي كتبه المؤلف إلى المرحلة النهائية من طباع ة هذا النص ويضم نظام النشر ة المكتبي حاسب إلكتروني شخصي مزود بنهاية طرفية تضم لوح ة المفاتيح وشاشة وتتبعه نبيط ة للحركة تعرف بالفأرة أو الموس وماسح ضوئي و آلة الطباع ة بالليزر وتتابعت بعد تقني ة النشر

[1] حسن عماد مكاوي، محمد علم الدين مرجع سابق ،ص70 –71

[2] نعروره بوبكر، **دور تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تحسين جوده خدمه التعليم العالي**، مجلة الدراسات الإقتصادية والمالية ،ع9، مج2، جامعة الوادي الجزائر، د س، ص 262

المكتبي تقنيات النشر الإلكتروني مثل أنظمة النصوص المتلفزة كالتيتكست و أنظمة البريد الإلكتروني الجرائد والمجلات ودوائر المعارف الإلكترونية التي أصبحت تطبع على إسطوانة مدمجة أو قرص الديسك وتعرض للقراء ة أو (الرؤية) على شاشة التلفزيون أو الحاسب الإلكتروني أو من خلال أجهزة خاصة مثل أجهزة الاستماع الموسيقى (الوالكمان)

وفي إطار ما سبق نشهد الآن بدايات تحول المنزل والمكتب إلى مركز كامل للمعلومات والإتصالات يندمج فيه الهاتف والفاكسيميل والتلفزيون والحاسب الإلكتروني والفيديو والمفكرة الإلكترونية في نظام متكامل يمكنها الإتصال بالأنظم ة المشابهة عن طريق الهاتف والحاسبات الإلكترونية أو من خلال أنظمة إتصالات الحاسب الإلكتروني وهنا توظيف متسع للتقنيات عقد المؤتمرات عن بعد وتجارب للبث المباشر عبر الأقمار الصناعية التي لن تحتاج إلى تركيب هوائيات استقبال خارجية إلى جانب جهاز الاستقبال الداخلي بل سيعتمد فقط على جهاز التلفزيون العادي المزود بداخله هوائيات استقبال إلى جانب النمو الشديد لشبكات المعلومات الدولية ومن هنا تظهر الحاسبات الإلكترونية وتتطور جيلا بعد جيل حتى تصل إلى الجيل الخامس وتدخل كل مجالات الحيا ة والمجالات الإعلامية. [1]

[1] نعروره بوبكر، مرجع سابق، ص262

المبحث الثاني: ماهية الإستعلامات

1- مفهوم الاستعلامات لغة واصطلاحا:

أ/الإستعلام لغة :

من الفعل استعلم ويقال استعلم الخبر استخبره إياه والعلم جمع علوم وهو إدراك الشيء بحقيقة اليقين والمعرفـة وهو أنواع كالعلم التعليمي، العلم الرياضي، الحساب، والمساح ة والموسيقى وعلم التنجيم، والعلم العملي، وهو ما كان متعلقا بكيفي ة عمل نطبق فيه قواعد الفنون والعلوم[1].

ويقول ابن منظور م أخوذ من الفعل علم الخبر واستخبره إياه ويقال علم بالشيء شعر يقال علمت بخير قدومه أي ما شعرت ويقال استعلم لي الخبر فلان أعلمني حتى أعلمه واستعلمني الخبر الخبر أعلمته إياه وعلم الأمر وتعلمه[2].

ب/ الإستعلام اصطلاحا:

يمكن تعريف الاستعلامات كما يلي: هو عبار ة عن مكتب مختص بـإعطاء المعلومات والإيضاحات اللازم ة لمن يرغب في الاستعلامات ومنه فالإستعلام هو عبار ة عن عمليـة البحث والتفتيش واستقصاء المعلومات للتاكد منها وتبلغها[3].

هي معلومات إكتملت صياغتها وجاهز ة للاستعمال أو للمعرفـة المسبقة، وبـإختصار هي معلومات مفيد ة ناتج ة عن عد ة مؤشرات صغيرة فقد سعى الإنسان منذ القدم من أجل فهم واستغلال المعلومات في بحثه عن السلط ة في الصراعات القائم ة بينه وبين خصومه أو المعتدين عليه وعادة ما تسند هذه المهمه لأحسن المخططين الاستراتيجيين الجديرين بالثقة[4].

---

[1] بطرس حرشوف واخرون **المنجد في اللغه والاعلام**، مرجع سابق، ص527

[2] ابن منظور، **لسان العرب** ،ج 8 ،دار الابحاث الجزائر ،2008 ،ص363

[3] المنجد الابجدي ،**المؤسسه الوطنيه للكتاب**، ط 8 ، دار المشرق، بيروت، لبنان، د س، ص 68

[4] الحاج عبد الرحمان، بروان المدعو صفر، **المالغ القصة الكاملة شهادة أحد رفاق القائد عبد الحفيظ بوصوف**، منشورات ANEP، الجزائر ،2015 ،ص120

وتعرف في الجانب القانوني على أنها البحث والتحقيق أو الإطلاع على المعلومات وهي المصلحة المكلفة بإعلام الجمهور (مكتب الاستعلام أو تأمين البحث) وطلب الاستعلام عمل تطلب فيه اللجن ة للقيام بالمهام المنوط ة في الماد ة 89 من معاهد ة المجموع ة الاقتصاديّ الأوروبيّ[1].

وبالتالي يمكن القول ان الاستعلامات هي عمليّ بحث عن المعلومة للاستفاده منها .

2- التطور التاريخي للإستعلامات:

إن الاستعلام على اختلاف مجالاته هو نتاج لأحداث التاريخ وتطور الحضارات الممتدة منذ عصور ما قبل الميلاد لذلك ف إن تطوره وتشكله لم يكن متوازيا لدى كل الأمم والشعوب ويمكن في هذا الإطار تحديد مبد أ عام مفاده أنه كلما كان المجتمع الإنساني ذا حضارة أعلى وأكثر تشعبا وانفتاحا وخوضا للحروب كلما كانت الجهود التي يبذلها ذلك المجتمع وجيوشه في مجال الجاسوسيّ وجمع المعلومات أكثر تطورا وتشعبا.

ويعتبر الفراعنة من أوائل من عملوا في مجال الاستعلام مستخدمين عناصر جمع المعلومات عن العدو منذ حوالي عام 1490 قبل الميلاد في عهد الفرعون تحتمس الثالث ورمسيس الثاني وغيرهم أما البابليون فقد عرفوا باستخدام التجار المتجولين لجمع المعلومات عن الدول الأجنبيّ لمصلحة قادة الجيش وتطورت في عهدهم وفي عهد الأشوريين وسائل الاستعلام الداخلي كنتيجة لتطور التشريع وتدوين القانون في عهد حمورابي وفي زمن" نبوخذ نصر" استخدمت فرق المناوش ة العسكريّ لجس نبض الخصم والتجسس عليه إلى ذلك عرفت حضارة ما بين النهرين استخدام الرموز في مجال نقل المعلومات بشكل آثار الإعجاب.

أما الرومان فاستغلوا المصادر الدبلوماسي ة لأول مرة فقد كان السفراء المرسلون إلى الدول الأجنبيّ يقومون بمهم ة جمع المعلومات الهام ة وخطف الأسرى وتظليل العدو

[1] جيرار كورنو، **معجم المصطلحات القانونية**، ترجمه منصور القاضي ، دار المجد، 1998 م، ص155

معتمدين على فرق خاصة ترتبط بشبه جهاز مركزي للاستعلام في روما تابع مباشرة للقصر الإمبراطوري وكانت المعلومات الوارد ة تسجل بإنتظام على خرائط تسهل تحويلها إلى معلومات استخبارية يتم من خلالها تحديد الخطوات القادم ة واعتمد الرومان كذلك على الرموز في المراسلات السري ة يوليوس قيصر باستخدامه للأبجدي ة البديلة التي لا تزال مستعملة حتى اليوم.

وكان لليونان فضل كبير في تطور أنشطة الاستعلام حيث ابتدع ألكسندر الأكبر فكرة مراقبة البريد بهدف كشف الخون ة من عناصر الجيش والتعرف على معنويات الجند أثناء الحروب كما استخدم اليونان النقاط والثقوب في تشفير الرسائل إضافة إلى طرق مختلفة لتأمين الرسائل السرية.

هذا وقد ساهم ت الشعوب والحضارات الأخرى في تطوير أساليب الاستعلامات فكان الهندي كوتيليا أول من تحدث في كتابه "الآرتاساسترا" عن فن وضع الرموز وفكها.

أما الصيني صان تزو فقد شدد في كتابة "فن الحرب" على الدور الحاسم للمعلومات في الحرب واصفا مختلف الطرق والأساليب التجسسي ة وكان العرب من أوائل من وضع مناهج وطرق لما يعرف بعلم الرموز حيث برز في هذا المجال أبو بكر بن وحشية في كتابه شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام والعالم أحمد بن علي القلقشندي في كتابه صبح الاعشى غير أنه ليس من الثابت أن العرب استخدموا تلك العلوم في الأغراض السياسية أو العسكريه بيد أنهم عرفوا باستخدام الحمام الزاجل في نقل المعلومات السري ة و المهام المستعجله[1].

أما المغول فقد كانوا أول من كونوا جهاز للاستعلام بالمعنى الحقيقي للكلم ة لقد شكل جنكيسخان نظاما دقيقا للاستعلام واستعمل أساليب الدعاية والحرب النفسية بنجاح مبهر

[1] [1] لؤي عبد الفتاح ،الإستخبار أو الإستعلام : مدخل مفاهيمي – استشكالي دراسات وابحاث قانونيه وسياسيه، مركز الدراسات والبحوث الانسانيه والاجتماعيه، وجده، فبراير2013، ص ص198– 202

للتهويل من قدرات جيوشه وبث الرعب في نفوس الأعداء كما استعمل المغول اللاجئين الصوريين والتجار المزيفين والنساء للعمل كجواسيس كما استخدموا العنصر السلافي (الروس) مستغلين شكلهم الأوروبي لأغراض التجسس في أوروبا وبرع المغول أيضا في مجال مكافحة الجاسوسية وعملوا على تظليل جواسيس الأعداء.

أما اليهود فقد كانوا أول من استخدم النساء من المومسات لأغراض التجسس في الفترة التي تلت حكم موسى عليه السلام ثم انتقل هذا الأسلوب إلى الرومان فالمغول واستمر العمل به حتى اليوم.

خلال القرون الوسطى عرف الأوروبيون استخدام أجهزة العملاء السريين كوظيفة نظامية و إدارية في قيادات الجيش فوضع السويديون والهولنديون نظما لدمج العمل الاستعلامي في العمليات الحربية وشكل الإنجليز أهم أجهزة مكافحة الجاسوسية بفضل مستشار الملكة اليزابيث المدعو فرنسيس والسينغهام (WALSINGHAM) وبفضل الأب جوزيف الذي غطى أوروبا الغربية بشبكة ضخمة من الجواسيس كما استطاع كروميل ان يعرف بواسطة جهازه التجسسي أسرار كل الأمراء والملوك الأوروبيين.

أما الفرنسيون فقد إستخدموا النساء بكثافة في عهد الملك لويس وكان للملك لويس الخامس عشر جهاز استعلام خاص به يمده بتقارير شبكات الجواسيس المزروعة في كافة أنحاء أوروبا.

واستمرت خلال القرون الوسطى تقنية استخدام الدبلوماسيين لجمع المعلومات وكان العسكريون هم أفضل من يقوم بتلك المهمه وتدريجيا أصبحت المناصب الدبلوماسية تمنح للمدنيين مع تعيين ملحقين عسكريين لازالوا حتى هذه الأيام يكلفون بمهامات الاستعلام في الدول التي يعملون بها[1].

[1] [1] جيرار كورنو، **معجم المصطلحات القانونية**، ترجمه منصور القاضي ، دار المجد، 1998 م، ص155

لقد إرتبط الاستعلام وحتى عهود قريبة بالمسائل العسكرية البحتة وكان وراءه الكثير من نتائج الحروب الحاسمة في التاريخ لقد لعب ذلك النشاط أدوارا هامة في حملات نابليون ويذكر في هذا الإطار دور رئيس أركانه لويس ألكسندر بيرتييه(l.A.PERTIER) الذي شكل عددا من دوائر الجاسوسية.

كما كان للعملاء الإنجليز في قلب البلاط الاسباني دور حاسم في تحطيم الأسطول البحري لاسبانيا الذي كان ينافس نظيره الانجليزي وفي الحرب الفرنسية البروسية عام 1870 استخدم الألمان لأول مرة ما يعرف بالاستعلام الشامل الذي وضع إشارة القيادة البروسية جداول حول الموارد البشرية لتموين لطرق وجسور لتسلح المناطق العسكرية والمخازن والموقف السياسي في فرنسا وهو العامل الذي ساهم بشكل كبير في هزيمه الفرنسيين وفي 1913 كان لعمالة رئيس شعبه مكافحة الجاسوسية ريدل (REDL) في الإمبراطورية النمساوية الهنغارية لمصلحة روسيا الأثر البالغ في مقتل 200,000 شخص خلال الحرب مع صربيا.

خلال تلك الفترات تطور علم الرموز في أوروبا وأن كان في بدايته بطيئا وعرف في هذا الإطار الإيطالي جيوفاني بورتا صاحب الطريق الحديثة للابجدية متعددة البدائل والفرنسي جيروم كاردان (J.KARDAN).

خلال الحرب العالمية الأولى تنوعت أنشطة الاستعلام والحرب النفسية والعمليات الخاصة وبدأت تهتم بشؤون متنوعة غير عسكرية وأن كانت ذات أهداف عسكرية بالأساس حيث إهتم الألمان بالاستعلام الاقتصادي والجغرافي والبيوغرافي وبدات أجهزة الاستعلام تتفرع وتتخصص أكثر فأكثر في مختلف الدول الأوروبية[1]

[1] [1] لؤي عبد الفتاح ،الإستخبار أو الإستعلام : مدخل مفاهيمي – استشكالي دراسات وابحاث قانونيه وسياسيه، مركز الدراسات والبحوث الانسانيه والاجتماعيه، وجده، فبراير2013، ص ص198– 202

كما عرفت لتقنيات الاستعلام بدورها تطورا بارزا أمكنها أن تؤدي دورا مهما خلال الحرب العالمية الثانية حيث ظهرت الاستعلامات كعنصر ذو مكان ة عالية في الاستراتيجية العسكرية واستعملت التقنية العلمية في مجالات التنصت على الإتصالات السلكية واللاسلكية باستخدام الراديو وتطورت تقنيات التشفير وحل الشفرات والرموز وكذا تقنيات التصوير التي استخدمت لأغراض الاستطلاع الجوي والاستطلاع بعيد المدى و أدت عملية الحرب النفسية والتظليل مهمات حاسم ة في الحرب كما حدث في الإنزال الذي نفذه الحلفاء على سواحل نورماندي الفرنسية وفي تنفيذ الهجوم المضاد السوفيتي ضد القوات النازية في منطقة كورسك هذا بالإضافة الى نشاط العملاء والجواسيس الذين خاضوا حربا سري ة شرسة خلال تلك الحرب مقدمين لدولهم خدمات جليلة.

في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية اتخذت نشاطات الاستعلام بعدا استراتيجيا في لصراع الحرب البارد بين الشرق والغرب مما أدى إلى تطورها بشكل مثير سواء على الصعيد الميداني أو التقني وهو الشيء الذي جعل من الاستعلام واحدا من أهم أشكال التفاعل الدولي المعاصر بالنظر لما أوتي من قو ة وقدرة بالغة على التأثير في مجريات الأحداث العالمية على مختلف الأصعد ة و أيضا بالنظر إلى ما أصبح يمثله من أهمية وضرورة بالنسبة لكل دول ة في زمن أصبحت فيه المعلومات مقياسا للقو ة وعنصرا من عناصر التطور والاستقرار المجتمعي[1].

[1] لؤي عبد الفتاح ،الإستخبار أو الإستعلام : مدخل مفاهيمي – استشكالي دراسات وابحاث قانونيه وسياسيه، مركز الدراسات والبحوث الانسانيه والاجتماعيه، وجده، فبراير2013، ص ص198– 202

المبحث الثالث: دوافع وإرهاصات الإتصالات والإستعلامات قبل الثورة

تعد المنظمة الخاصة النواة الأساسية لجهاز الإستخبارات والإستعلامات داخل الثورة التحريرية وبالتالي لابد أن نعرج عليها بشكل عام يشمل هيكلتها والتعرض للأسباب التي أدت الى نهاية العمل السياسي وبداية التنظيم العسكري بكل سرية.

- إنعكاسات مجازر 8 ماي 1945م على النضال السياسي، فقد تميزت الاوضاع السياسية على الساحة الجزائرية عشية إنتهاء الحرب العالمية الثانية بظروف وطنية مشجعة وأمال كبيرة في الحرية والإستقلال فالشعب الجزائري جند الآلاف من ابنائه ليخوضوا المعارك دفاعا عن فرنسا وسقط حوالي ثمانون ألف ضحية [1]، بالإضافة إلى تردي الأوضاع الإقتصادية ووصولها إلى مرحلة التعفن[2].

وتتمثل **أسباب** هذه المجازر فيمايلي:

1. إنتشار الوعي بين الشعب الجزائري منذ المؤتمر الإسلامي 1936م، والذي زادته الحرب والأزمات الإقتصادية والسياسية إتساعا وبلورة.
2. ضعف فرنسا السياسي والعسكري خاصة بعد هزيمتهاأمام ألمانيا.
3. دعاية الحرب العالمية الثانية، فالمحور كانت لهم صحفهم وإذاعتهم وأعوانهم، والحلفاء كانت لهم تلك الوسائل كذلك.
4. مبادئ الميثاق الأطلسي التي جعلت الشعوب المستضعفة تطمح إلى ان يوم خلاصها كان قريبا.[3]

---

[1] عمار قليل، **ملحمة الجزائر الجديدة**، ج1، الدار العثمانية، الجزائر، 2013، ص176

[2] حميد عبد القادر، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، دار المعرفة ،الجزائر ، 2007، ص106

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية 1930– 1945**، ط4، ج3، بيروت، لبنان، دار الغرب الاسلامي، 1992، ص 243، ص244

5 ميلاد جامعة الدول العربية 22 مارس 1945م، كان له أثرا بارزا على الجزائريون والعرب عامة.

وتعود أصول الحادثة في الحقيقة " مجازر 8 ماي 1945 " إلى إنشاء حركة أحباب البيان والحرية في شهر مارس 1944م، وما صاحبها من نشاط ودعاية ويقظة وطنية فقد أدى ذلك الى إتصالات علنية وسرية بين القادة.

لقد كانت الأمة الجزائرية تغرف غليانا إثر إنتهاء الحرب العالمية الثانية بإنهزام ألمانيا تحت السلاح الأمريكي، فأراد الشعب الجزائري مشاركة العالم الغربي ويعقد هدنة مع ألمانيا، لبيان أهدافهم وبيان رغبتهم في الإستقلال.[1]

تذكر لنا المصادر التاريخية للحركة الوطنية أن مجازر 8 ماي 1945 م، أسفرت عن إستشهاد ما يزيد عن 45 ألف شهيد جزائري وإقتياد العشرات للسجون وإعدام المتظاهرين، الذين تلقوا أفظع أنواع التعذيب من أطفال وشيوخ وأحرقوا أحياء.[2]

وبالتالي مجازر 8 ماي 1945م، ستبقى راسخة في أذهان الجزائريين، كما كتب البشير الإبراهيمي عن الحادثة: " لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور...ثم كتب في آخر فصل من هذه الفصول المخزية بعنوان مذابح سطيف، قالمة، خراطة.. لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله.[3] على فظاعة هذه المقولة تبرهن ما ارتكبته فرنسا من جرائم وحشية تكفي لتلطيخ تاريخ فرنسا كله بالسواد.

ومنه نستنتج أن مجازر 8 ماي 1945م، أدت للتفكير الجاد في إحداث إستراتيجية ثورية أكثر تطورا لمواجهة الإستعمار الفرنسي، إذ تأكد من خلالها عقم النضال السياسي

[1] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001، ص177

[2] محمد الصالح الصديق، **الجزائر بلد التحدي والصمود**، موقمللنشر، الجزائر، 2009، ص105

[3] أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، ص 255

وضرورة العمل المسلح، وقد أفرزت هذه المجازر صحوة وطنية نتج عنها وضع حدا فاصلا بين ما راود بعض الجزائريين في الحركة الوطنية من دعاة في نيل الإستقلال بطرق الكفاح السياسي والدبلوماسي وبين البعض الآخر الذين آمنوا بأن أسلوب الكفاح المسلح هو السبيل الوحيد للإستقلال.

أ/ تأسيس المنظمة الخاصة وهيكلتها:

بعد أحداث 8 ماي 1945م، تيقن العديد من المناضلين في الميدان السياسي، وخاصة منهم في حركة انتصار الحريات الديمقراطية أنه ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بها، وكذا فشل النضال السياسي في إستعادة الحرية والإستقلال، وعليه تأسس الجناح العسكري لحزب حركة إنتصار الحريات الديمقراطية، والذي أعطي له إسم المنظمة الخاصة وذلك سنة 1947م التي تولى قيادتها في البداية محمد بولزداد* [1]، وكانت أشغاله في اليوم الأول (15- 16 فيفري 1947م) ببوزريعة واليوم الثاني ببلكور.

ولقد تعددت مفاهيم المنظمة الخاصة منها:[2]

- هي عبارة عن هيكل ذي تنظيم سلمي صارم قائم على مبدأ العمل السري وكان على رأس الهرم قيادة أركان وطنية مسؤولة، وكانت هذه القيادة تتصل برئاسة الحزب بواسطة أركان الحزب الوطني الذي كان بدوره على إتصال بعضو مكتب سياسي المعني لهذه المهمة بالذات.[3]

*محمد بولزداد، ولد بالجزائر العاصمة لقب باسم سي المسعود، تحصل على شهادة المكافئة لشهادة البكالوريا وانضم لحزب الشعب سنة 1943، كان اول رئيس للمنظمة الخاصة وعضو في اللجنة المركزية، انطلق في العمل لتكوين مراكز عسكرية وجلب الاسلحة استعدادا لتفجير الثورة، وافته المنية اثر اصابته بمرض السل في 14 جانفي 1952

[2] احمد لحسن زغيدي ومعرج اجديدي، **نشاة جيش التحرير الوطني 1947- 1954**، دار هومة ، الجزائر، 2012، ص 19

[3] احمد مهساس،**الحركة الثورية في الجزائر**،دار المعرفة، الجزائر،2007، ص305

-هي منظمة شبه عسكرية يتمثل دورها في إقتناء السلاح وتدريب الأفراد الذين يخوضون معركة التحرير في المستقبل.[1]

ب/ جذور هيكلة المنظمة الخاصة:

قامت المنظمة الخاصة بتقسيم التراب الوطني الى خمسة مناطق: العاصمة متيجة، بلاد القبائل، قسنطينة، وهران. وهذه الهيكلة كانت تستجيب لمعطيات الظروف والمناطق وهو ما أخذته الثورة بعين الإعتبار، بحيث كانت تركيبة الهيكلة للمنظمة السرية تبدأ من نصف الفوج الى الفوج(4 مناضلين على رأسهم مسؤول) ثم الفرقة (3 افواج ومسؤول:16)، والفصيلة (3 فرق ومسؤول: 49)، وكان مجموع المناضلين العاملين في المنظمة السرية يبلغ حوالي 1500 مناضل موزعين على مجموع التراب الوطني الذي كان مقسما الى ناحية، منطقة،هياة، أركان وهي قمة الهرم الهيكلي.[2]

ج/ الصعوبات التي واجهت المنظمة الخاصة:

1. **الجانب التسليح:** حيث كان من المشاكل العويصة التي واجهت المنظمة الخاصة
2. **الجانب المادي (المالي):** لا يزيد عن 400 فرنك فرنسي قديم، وكذا مشكلة التسليح كانت قائمة.[3]
3. **نشاط المنظمة الخاصة:**

كانت المنظمة في تحضر لإندلاع الثورة المسلحة، وفي سنة 1948م قامت بمجموعة من النشاطات والعمليات نذكر منها:

---

[1] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962**، دار غرب الاسلامي، الجزائر ،1997، ص 320

[2] علي الكافي، **مذكرات الرئيس علي كافي من مناضل سياسي الى مناضل عسكري1946- 1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011، ص34

[3] مصطفى الهشماوي، **جذور نوفمبر 1954 في الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 2010 ، ص73 ، ص75

-أول محاولة في ليلة 4-5 افريل 1949 الهجوم من طرف بن بلة الذي قرر الهجوم على بريد وهران رفقة أركان المنظمة مع لحول حسين وسيدي علي عبد الحميد من قيادة الحزب.

-كما قامت مجموعة من المناضلين يوم 07 أفريل 1947م، بالسطو على مكان يحتوي على مفرقعات بمدينة سكيكدة " فبليل"سابقا.[1]

د/ الإستخبارات والاستعلامات في المنظمة الخاصة:

لقد أولت المنظمة الخاصة أهمية بالغة للاستعلامات ومتابعة الخونة، فمنذ أن انشئت زادت الحاجة للاتصالات السرية وتبادل المعلومات بين قادتها [2]، فقامت بإنشاء مصلحة خاصة فتمثلت مهمتها في التعرف والإطلاع على تنظيمات وتحركات الأجهزة العسكرية والإدارية والبوليسية، تعاقب الخونة إيمانا منها أن الخونة هم الاعين التي يعتمد عليها جهاز الشرطة الفرنسية في كل الأوقات، فبعد الدورة التي قامت بها قيادة الأركان لمنظمة الخاصة في نهاية يناير 1948 التي ألقيت فيها محاضرات عن جملة من تجارب الحركات الثورية تم جمع المعلومات الخاصة بتمركز القوات الفرنسية ووضعت خطة عمل تتم العودة إليها في الوقت المناسب وعلى هذا الأساس تم خلق مصلحة للإتصالات والهندسة ومصلحة للاستخبارات واذا كانت المصلحتان الأولى والثانية من صميم اختصاص القيادة العليا للمنظمة الخاصة، فإن المصلحة الأخيرة تخص الحزب كله وانشاء هذه المصلحة كان لا يتوقف على هيئة أركان المنظمة الخاصة بل على الحزب بأسره والعودة للمكتب السياسي وقد عرض حسين آيت أحمد المسألة على المكتب السياسي بقوله:" سيكون دور المصلحة النفاذ للأقسام الأكثر حيوية في الجهاز الاستعماري كالأقاليم العسكرية وجرد الرجال الأساسيين في الإدارة العليا مع سيرة حياة كل منهم وكيف يمكن النفاذ لهذه الأقسام إذا لم

[1] محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية 1939-1951**، ج2، دار الامة، الجزائر، 2008، ص117

[2] عثماني مسعود، **مصطفى بن بولعيد مواقف واحداث**، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص 81

يوضع فيها رجال ثقة مدربون جيدا لهذا النوع من النشاط يمكنهم الاستفادة من التواطؤات فنحن بحاجة إلى استخبارات على الفور " أيد المكتب السياسي مبدأ المصلحة وقدم حسين الأحول مرافعة لصالح المبادرة المقترحة واقترح مصالي الحاج أن يعهد إلى سكرتيرة بن مهل الذي بدأ التفتيش عن الشخصيات المهمة لمسؤولية تركيز مشروع تنظيمي.

لكن بعض المناضلين تحفظوا على هذا المخطط بدعوى أنه يؤدي إلى تصفية الحسابات المختلفة وهو ما سيؤثر سلبيا على مسيرة الحزب [1]، ونتيجة لإقتناع أعضاء المنظمة بضرورة استعمال أجهزة راديو سلكية واللاسلكية لتعقب العدو في كل تحركاته وللقيام بعمليات التنصت لمعرفة أكبر قدر ممكن من المعلومات عن العدو وعن المحيط الذي يتحرك فيه حتى يتسنى ضربه بكل فاعلية وبطريقة محكمة مبنية على أساس مخطط ومدروس وقد قيمت المنظمة الخاصة مسيرة كل الثورات الشعبية فأرجعت سبب فشلها كونها لم تكن تملك الوسائل والأسلحة المتطورة منها سلاح الإشارة.[2]

كما عملت المنظمة على تكوين العناصر المكلفة بأجهزة الراديو وكانت منظمة على شكل وحدات وأفواج تدريب على وسائل الإتصال ويشرف على هذه الوحدات بعض الإخصائيون في جهاز الراديو وتقوم بالتعليم التقني، وصناعة العتاد وصيانته فمنهم بن عمار كان عاملا في ورشة في مطار الدار البيضاء، كل جهاز بث واستقبال لأحد المراكز الذي كان يتم فيه هذا العمل يقع في شارع ريغودي في بلكور الجزائر العاصمة.[3]

---

[1] قريري سليمان، **تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940– 1954**، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة باتنة، 2010 – 2011، ص 189– 190

[2] سعد الله محفوظ، **جيش التحرير الوطني وحرب الموجات الصوتية**، مجلة الجيش، العدد 354، مديرية الاتصال والاعلام والتوجيه، الجزائر، 1993، ص 20– ص21

[3] احمد مهساس، المصدر السابق، ص 310

كما أعطى الضوء الأخضر للبحث عن هذه الوسائل والأجهزة بأي ثمن وكان ذلك إبتداء من مؤتمر زدين بضواحي العاصمة في ديسمبر 1948 ففي هذا المؤتمر طالب المؤتمرون شراء أجهزة راديو من القوات الأمريكية المرابطة بالجزائر والتي كان مقر أركانها بفندق سان جورج بالإضافة إلى شراء أسلحة أخرى، ولقد أسندت مهمة شراء الأسلحة وأجهزة الإرسال والإستقبال إلى السادة: رباح لخضر، بناي محمد، محمد يوسفي، آيت أحمد وبعد أن تم شراء مجموعة من الأجهزة والأسلحة نقلت لبيت لسيد زرقاوي وهو صهر سويداني بوجمعة.[1]

كما يؤكد فرحات عباس أن أحد الشبان الجزائريين تمكن من صنع جهاز إرسال وإستقبال وعن أهمية هذا النوع من السلاح يقول حسين آيت أحمد:" ما عسانا أن نفعل بدون أسلحة وبدون أجهزة إتصال" إذ تمكن كل من محمد يوسفي وحسين آيت احمد للحصول على جهاز إرسال وإستقبال في فندق سان جورج مقر مجلس قيادة إيزنهاور قائد قوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية حيث يذكر حسين آيت أحمد عن عملية استعمال هذا الجهاز: كانت التجربة التي جرت ناجحة، حيث تمكن عدد من المناضلين إلتقاط بثا لإسطوانة موسيقى وبعض الإشارات كما تحصلنا على الشيفرة* [2] السرية وأرقام وأحرف وكتب تمثل مفاتيح الشفرة وأيضا برقيات كاذبة ومطبوعات تقنية تتعلق بسير وتصليح ما سيصبح أول جهاز بث جزائري" ولتغطية هذه النشاطات المتعددة أسست

[1] سعد الله محفوظ، المرجع السابق، ص 21

[2] *الشيفرة: هي عبارة عن اللغة التي يستعملها طرفان في التخاطب ولا يعلم سرها غيرهما وعادة ما تكتب برموز او حروف بمثابة مفتاح التي يتم التعارف بين المراسلين وقد ظهرت هذه اللغة في عهد الاغريق وتطورت مع مرور الزمن حيث اصبحت تعتمد على تقنيات الكترونية شديدة التعقيد وتستعمل غالبا في العمل المخابراتي وظهرت بوضوح في الحرب العالمية الثانية وغيرت مجريات العديد من المعارك وفي الوقت الحاضر تنفق الدول المتقدمة مئات الملايين من اجل اكتشاف شيفرة اعدائها. ينظر: عبد الحميد السقاي، علي العياشي، **عن مصلحة المواصلات السلكية واللاسلكية خلال ثورة التحرير" حرب الامواج"**، مجلة اول نوفمبر، العدد 82، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1987، ص 28

المنظمة شركة استيراد وتصدير تدعى " سيراك" يديرها محمد يوسفي وذلك لتمويه السلطات الاستعمارية.[1]

هـ/ اكتشاف المنظمة الخاصة:

-لقد أدى وقوع حادث في قسنطينة سنة 1950م إلى كشف تنظيم هذه المنظمة السرية، ومكن رجال الشرطة الفرنسية من وضع قبضتهم على التنظيم فأعتقلوا المئات من الأعضاء، قاموا ضدهم التعذيب إرهابي شرس.[2]

-بالنسبة لظروف كشف هذا التنظيم " المنظمة الخاصة" فهي مجهولة ومعقدة وتنقسم لعدة آراء منها:

أولا: إن السلطات الاستعمارية كانت على دراية بالمنظمة الخاصة منذ 15 ماي 1948، حيث تم القبض على طلبة منهم: محمد يزيد وكانت لديه وثائق سرية على المنظمة.

ثانيا: إن المستعمر الفرنسي متأكد بوجود تنظيم سري حسب أحمد ين بلة أن الزر الذي سقط من الحقيبة التي حمل فيها النقود من البريد المركزي بوهران بعد الهجوم عليه في: 6 أفريل 1949، حيث أن الشرطة وجدت الحقيبة دون مقبض في أحد منازل المناضلين، ومن هنا بدأت الاستخبارات الفرنسية تترصد الأخبار.[3]

ثالثا: حادثة تبسة

اختلفت الروايات في سرد الأحداث اكتشاف المنظم ة الخاصة أو مصطلح عليه باسم مؤامرة تبسة وفي روايةٍ للسيد الطيب مسلم في سرد ة للأحداث عن ما دون في تاريخ الحركة

[1] محمد عباس، **دوغول والجزائر احداث وقضايا وشهادات**، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 162- 163

[2] بسام العسلين ، **نهج الثورة الجزائرية**، دار نفائس، بيروت، 1982، ص 175

[3] عبد القادر جيلاني بلوفة، **حركة انتصار الحريات الديمقراطية الخروج من النفق**، دار الالمعية، الجزائر، 2011، ص57

الوطنية الجزائرية كيف لا وهو أن السيد مسلم هو المسؤول الأول عن هذا التنظيم في منطقة تبسة حيث استهل السيد مسلم حديثة مع المؤلف باثبات أن المناضلين تبسيين كانوا ضحايا الواجب الوطني فقد ضحوا بالنفس والنفيس مقابل جلب الاستقلال الوطن ومع ذلك كوفئت تبسة وأهلها بالعزلة التام ة والتهميش ثم تطرق للحديث الذي دار بينه وبين ديدوش عندها كان السيد مسلم مريض فطلب منه استراحه لشهرين واختيار من ينوبه في قياد ة المنظم ة وكان رد القائد ديدوش أن يأمر السيد مسلم بالتخلي عن كل شيء لكي لا يجد عنده اي عذر عندما يامره بتفجير الثوره ومنحه رتبه رائد واعلنه عن اليوم الذي حددته القياده لتفجير الثوره وكان سنه 1950م اما بالنسبه للمؤامره فقال قصه حادثه تبسه بدات بصوره جديه يوم 12 مارس 1950 [1]عندما طلب ديدوش مراد من محمد بن زعيم مسؤول المنظمه الخاصه بعنابه تجهيز سياره خاصه للالتحاق بضواحي تبسه يوم 18 مارس والاستعانه ببعض المرافقين ذوي القدره الفائقه على التنظيم فقام هذا الاخير باستعاره سياره بليلي حميده يصرح المناظر عمار عموره في حديث له مع محمد عباس ان هذه العمليه نفذت بامر من قياده المنظمه على مستوى عماله قسنطينه والمتمثله في الثلاثي محمد بوضياف ،محمد العربي بن مهيدي ،وديدوش مراد وبلغ السيل الزباء عندما اتهمته جماعه المنظمه الخاصه بتبسه بالتجسس عليه ويفسر الروابحي ذلك بكون رحيم رجل ضعيف البصر ويؤكد ذلك عبد الوهاب شلالي في حوار مع توفيق عوني انه يستعمل نظارات ذات العدسات الكبيره واذا نزعها لا يرى شيئا ويضف الى ذلك انه من شروط المناضلين الثوريين لابد من قوه البصر لان طبيعه عملهم يتطلب منهم المشي في الليل خاصه وان حرب العصابات تكون عاده في الليل، اذ صادف ذات مساء عندما خرج من دكانه اخذ يعن فيه من النظر فظن البعض

[1] سعيد رندا، طواهرية احلام، **دراسه تحليليه لكتاب عبد الوهاب الشلالي المنظمه الخاصه ومؤامره تبسه دراسه تاريخيه موثقه**، مذكره مقدمه لنيل شهاده الماستر كليه العلوم الانسانيه والاجتماعيه جامعه العربي التبسي ،تبسه 2019 2020 ،ص70

منهم انه يراقبهم فرفعوا تقريرا الى مسؤولهم يتهمونه بالتجسس عليهم وكان ذلك سبب صدور قراره تاديبه كذلك يقال عنه انه اطلع مصالح البوليس بمعلومات مفادها وجود شبكات شبه عسكريه تابعه للحزب كانت السبب المؤدي الى اكتشاف التنظيم السري والقضاء عليه.

ومنه اتخاذ قرار تاديب عبد القادر الخياري ومن اجل هذا تم تكليف ديدوش مراد بهذه المهمه رسميا منذ 12 مارس 1950 وتنفيذها عين فرقه تاديب كومندوس ضمه كل من بن زعيم محمد بن حسين وعمار بن عوده بكوش عبد الباقي عجامي ابراهيم وكانت الخطه تقتضي ان يقوم الهادي مضوي بمهمه استدراج عبد القادر خياري الى مكان الفخ وهو باب" شاله "اين كان اعضاء الفرقه يتظاهرون باصلاح السياره السوداء اللون من نوع سيتروان وهي السياره التي اقلتهم الى عين المكان.

بعد وصول السياره القادمه من عنابه الى تبسه واختبات الجماعه عند نصب فرنسي قديم في مدينه تبسه يعرف باسم نصب ضحايا الحرب فطلب السيد مضوي من رحيم اصطحبه الى بيته بحجه حضور حفل الختان ابنه حتى وصل بمكمل الجماعه وعند وصوله هاجمته الجماعه وضربه احد العناصر بذراع مدور السياره فاختل توازنه ثم جروه للسياره لكنه سرعان ما استعاد وعيه وتصدى لهم ببساله ودافع عن نفسه لانه كان يحسن فن الملاكمه وتمكنوا منه مجددا ووضعه في السياره اضطرب سائق السياره اثناء الانطلاق وبدلا من ان يتوجه الى الامام رجع الى الخلف وصدم زميله ابراهيم عجامي وعند اهتمامهم بصديقهم استغل السيد رحيم الفرصه وفر وحاولوا مره اخرى تخديره بماده الكلوروفورم لكنهم فشلوا وشاهد احد المستوطنين العراك فسجل رقم السياره ولما راه رحيم صاحب بالفرنسيه انقذوني انقذوني عندئذ خافت الجماعه من ان يكشف امرهم[1].

[1] سعيد رندا، طواهرية احلام، **دراسه تحليليه لكتاب عبد الوهاب الشلالي المنظمه الخاصه ومؤامره تبسه دراسه تاريخيه موثقه**، مذكره مقدمه لنيل شهاده الماستر كليه العلوم الانسانيه والاجتماعيه جامعه العربي التبسي ،تبسه 2019 2020 ،ص70

غير ان رحيم قاوم ودافع دفاعا مستمثا مغتنما فرصه عدم سيطره السائق على السياره الذي اضطر الى توقيفها واذا به يهرب لكن اعضاء الكومندوس لحقوا به فاذا باحدهم يضربه بقضيب حديدي على راسه فاغمي عليه فتركوه وغادروا المكان بسرعه راجعين الى عنابه عن طريق وادي زناتي .

في هذا الصدد يقول *عمار بن عوده" [1] ان العمليه كانت للتاديب لا لتنفيذ حكم الاعدام لكنها اتخذت مجرى اخر ومنحى مغاير لكن الشرطه الاستعماريه تفطنت للحادث وجرت وراء السياره وفي هذه الاثناء كان درك وادي زناتي قد اكتشف حقيقه هذه السياره وحقيقه اصحابها وقد ساعده في ذلك الوضعيه المثيره للشبهه التي وجد عليها اعجامي الذي كان مصابا بجرح بالغ على مستوى الفخذ اصيب عندما كان سائق السياره يرجع الى الخلف عند ارتطامها بالشجره والسياره التي كانت تبدو عليها اثار وقوع الحادث كما ان وثائقها غير موجوده اذ عثر كذلك على ماده مخدره ربما استعملت لاغماء المتهم عبد القادر خياري ومسدسين بداخلها.

هذه الادلة تم كشف التنظيم السري اذ سرعه الشرطه الاستعماريه الى حمل اعتقاليه والبحث عن من كان وراء هذا كله[2].

[1] **عمار بن عوده:** اسمه الحقيقي بن عوده مصطفى من مواليد 27 سبتمبر 1925 بعنابه عضو حزب الشعب والمنظمه الخاصه كان مسؤولا على التنظيم عن قطاع عنابه وضواحيها من بين المهام التي كانت على عاتقه هي توعيه المواطنين وجمع الاسلحه وصل نضاله الى ان القي عليه القبض للمره الثانيه سنه 1950 سجن 13 شهرا في السجن الكبير بعنابه ما بين 1950 1951 اين تمت عمليه الهروب انضم الى اللجنه الثوريه للوحده والعمل كما شارك في اجتماع 22 كممثل لجيش التحرير الوطني من بين مهامه بعد الاستقلال سفير الجزائر بليبيا سنه 1979 لا يزال على قيد الحياه ،انظر :الى بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830/ 1980م**، دار المعرفه، الجزائر ،2006 ،ص 520- 523

[2] حسناء شماخ ،فاطمه بن رازق، **حادثه تبسه وانعكاساتها على الحركه الوطنيه الجزائريه1947- 1954** ، مذكره مكمله لنيل شهاده الماستر ، كليه العلوم الانسانيه والاجتماعيه، جامعه 8 ماي 1945 ، قالمة، 2016/ 2017، ص 71

خلاصة الفصل:

خلال فترة الثورة، زادت أهمية الاتصالات والاستعلامات حيث كان الجيش الوطني الشعبي يعتمد عليها في جمع المعلومات والإستخبارات حول حركة المقاومة الشعبية التي كانت تنشط .ومن خلال التجربة الجزائرية، يمكن القول بأن جذور الاتصالات والاستعلامات تعود إلى الفترة الاستعمارية التي تعرضت لها الجزائر من قبل الدول الأوروبية، وخاصة فرنسا، والتي استخدمت الاتصالات والاستعلامات كأحد أدوات السيطرة والتحكم على المواطنين .وبالتالي، فإن إرهاصات الاتصالات والاستعلامات في الجزائر خلال الثورة كانت تتمحور حول استخدام الحكومة والجيش لها كأداة للرقابة والمراقبة وليس كأداة لتقديم الخدمات وتلبية الاحتياجات الحكومي

الفصل الثاني:

نشأة جهاز الاتصالات والاستعلامات في الثورة وتطوره

-المبحث الثاني: مؤتمر الصومام وميلاد العمل المخابراتي

-المبحث الثالث: تطور جهاز الإتصالات والاستعلامات الجزائرية

-المبحث الرابع: دور جهاز الاستخبارات والاستعلامات وأثره على الثورة التحريرية

مقدمة الفصل:

تطورت الاتصالات في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي بفضل دعم ومساندة الدول الأخرى الصديقة وخاصة الدول العربية والإفريقية .وبعد انتهاء الثورة الجزائرية أسس الجزائر جهاز الأمن الوطني والذي يضم جهاز الاستعلامات كجهاز منفصل ومستقل والذي يعمل على تأمين الأمن والاستقرار في البلاد ومواجهة التهديدات الداخلية والخارجية.

المبحث الأول: مؤتمر الصومام وميلاد العمل المخابراتي

يعد مؤتمر الصومام الحدث الأكبر أهمية في تاريخ جبهة التحرير الوطني الذي جمع قادة الداخل في 20 أوت 1956، ففي هذا المؤتمر استطاع جيش التحرير أن يخرج من دروس 20 شهرا مضت من الحرب، واستطاع المؤتمر أن يحدد الأهداف السياسية للثورة، والمبادئ الأساسية التي سارت عليها الحرب إلى أن استطاعت تحقيق الغاية التي قامت لأجلها والمتمثلة في الاستقلال الوطني.

انعقد المؤتمر في قرية " إيفري أوزلاقن" بغابة " أكفادو" من السفوح الشرقية لجبال جرجرة، المشرفة على الضفة الغربية لوادي الصومام، ويعود اختيار منطقة وادي الصومام إلى اعتباره مظهرا من مظاهر السيطرة العسكرية لجيش التحرير، لأن هذا المكان كان الفرنسيين يزعمون السيطرة عليه، لذلك أراد الجيش أن يكون المؤتمر قويا من بدايته، وأن يتحدو وأن يظهروا للرأي العام الفرنسي مدى قوة وسيطرة جيش التحرير الوطني.[1]

تمثلت قرارات المؤتمر فيمايلي:

1 -تقسيم البلاد إلى ست مناطق مع جعل حدود لكل منطقة، وتغيير لفظ منطقة وتستعمل مكانها كلمة " ولاية" والناحية تصبح منطقة.

2 -القرارات العسكرية: تناولت التوحيد العسكري وما يتعلق به في النواحي التنظيمية والرتب المخصصة.

-أما بالنسبة للوضعية الراهنة فقد تقرر: انتشار والتوسع والأكثار من الهجومات.

3 -القرارات السياسية: تناولت التنظيم السياسي وبالشكل الآتي:

[1] ازغيدي محمد لحسن، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962**، دار هومة، الجزائر، 2009، ص131-134

أ/المحافظون السياسيون: مهامهم الأساسية تتمثل في تنظيم وتثقيف الشعب وما يتصل بالدعاة والأخبار والتوجيه والحرب النفسية وللمحافظين السياسيين الحق في إعطاء آرائهم في جميع برامج الأعمال العسكرية لجيش التحرير الوطني.

ب/المجالس الشعبية: تتشكل بواسطة الانتخابات، وتنظر في القضايا العدلية، والاسلامية والمالية والاقتصادية والشرطة.

ج/ المنظمات المسيرة:

1 -المجلس الوطني للثورة: يتكون من34 عضو منهم 17 دائمون و17 مساعدون.

2 -لجنة التنسيق والتنفيذ: تتكون من خمسة اعضاء ولهم السلطة في ممارسة المنظمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية واللجنة المكلفة بانشاء ومراقبة لجان مختلفة.

د/ فيما يخص العلاقة بين الجبهة والجيش فقد قرر المؤتمر أن يعطي الأولوية للسياسي على العسكري.

ه/ العلاقة بين الداخل والخارج: تقرر بأن تعطى الأولوية للداخل على الخارج.

و/ المحاكم: تشكيل محاكم لتحاكم المدنيين والعسكريين.[1]

أهداف مؤتمر الصومام:

1 -الاستقلال الوطني دون انتقاص حتى في الدفاع الوطني أو الدبلوماسية، وكان هذا التوضيح كحل وسط يمر بالاستقلال الذاتي، ويأتي ما قبله المواطنيون المغاربة والتونسيون من سياسة المراحل.

2 -السيادة الكاملة على الأرض الوطنية بما في ذلك الصحراء الجزائرية في إطار جمهورية ديمقراطية اجتماعية، ويؤكد النص بكل قوة على الثورة الجزائرية صفة

[1] ازغيدي محمد لحسن.مرجع سابق.ص134

تقديمية تأبى كل دعوى الإنقطاع أو ي صورة من صور الملكية أو البيروقراطية التي انقضى عهدها. [1]

ميلاد العمل المخابراتي:

بعد إنتهاء مؤتمر الصومام الذي ظهرت فيه خطوط الاستراتيجية العامة لمواصلة الكفاح المسلح بوضعحد ونهاية للعفوية والإرتجالية من خلال وضع الهيكل التنظيمي اللازم للثورة في جميع الميادين.

أصبحت كل المقاييس متوفرة لدى قادة الثورة في الأخذ بالمبادرة لتشديد وتقوية الكفاح وإنتشار مصالح منها:

مصلحة الإتصالات السلكية واللاسلكية، مصلحة الإستعلام والإتصال ومصلحة الهندسة العسكرية وغيرها من المصالح، ولقد إجتمعت جملة من العوامل لتكوين الدفعة الأولى لسلاح الإشارة والإتصالات السلكية واللاسلكية منها:

- إضراب الطلبة في 19 ماي 1956 الذي اعتبر مكسب للثورة يضم كفاءات نشيطة وفرصة ذهبية لتدعيم وحدات الجيش.
- حصول جيش التحرير الوطني على كمية معتبرة من أجهزة الإرسال والإستقبال.
- قرارات مؤتمر الصومام الذي حدت فيه المسؤولية قادة الثورة مع إعادة تنظيم القطر الجزائري.

[1] ازغيدي محمد لحسن، مرجع سابق، ص138

وبهذا فان الجزائر 1956 شهدت ميلاد مصلحة جديدة التي تعتبر النواة الأولى لميلاد العمل المخابراتي وهي مصلحة الاتصالات السلكية واللاسلكية (سلاح الاشارة) لتبدأ الإنطلاقة الأولى من القاعدة الغربية لتنشر في الوطن.[1]

المبحث الثاني: تطور جهاز الإتصالات والاستعلامات الجزائرية

أ/عوامل تطور جهاز الاتصالات والاستعلامات الجزائرية:

لقد قام رجال المخابرات بعدة عمليات اختراق كانت منها ضعيفة وبطيئة لعدة أسباب، لكنها سعت لتحقيق أهداف التقدم وتكوين جملة من العوامل لتطور جهاز المخابرات نذكر منها:

- إرادة سياسية واضحة: من طرف عبد الحفيظ بوصوف ومسؤوله العربي بن مهيدي
- تكوين بعض المناضلين وعدد من الضباط الفارين من الجيش الفرنسي وتمتعهم بالخبرة الكافية.
- استقبال كل أشكال المساعدات من البلدان الشقيقة والوسائل الضرورية وتحصل الثورة على أجهزة إرسال واستقبال متطورة.[2]

ب/ تأسيس وزارة التسليح والإتصالات العامة:

بعد صعود شارل ديغول إلى حكم فرنسا واستراتيجيته للقضاء على الثورة، أصبح لزاما على لجنة التنسيق والتنفيذ أن تعلن على تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وتنفيذا لقرارات المجلس الوطني للثورة التي إتخذها في اجتماعه المنعقد بالقاهرة من 20

[1] نجاة بية، **استراتيجية الثورة في تنظيم الاتصالات السلكية واللاسلكية سلاح الاشارة**، مجلة مصادر، العدد10، المركز الوطني للدراسات والبحث الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2004، ص 237

[2] محمد عباس، **نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية1954-1962**، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص346

إلى 28 أوت 1957، والذي كلف فيه لجنة التنسيق والتنفيذ أن تعلن على تشكيل الحكومة المؤقتة متى ترى ذلك مناسبا.[1]

وبالفعل تكونت هذه الحكومة في 19 سبتمبر 1958 برئاسة فرحات عباس، وأولت إهتماما بالغا بمجال الإتصالات اللاسلكية، الذي حظي بالعناية التامة من طرف قيادة الثورة لدرجة أنه تم تخصيص وزارة بإكملها لمجاله، نظرا لأهميته ودوره الفعال في الثورة، فظهرت وزارة الإتصالات العامة والمواصلات، هدفها تنسيق العمل بين الحكومة ووزاراتها الأخرى، كما كانت هذه الوزارة تعمل بالتنسيق مع وزارة التسليح والتموين العام، ووزارة الإعلام، ووزارة القوات المسلحة ووزارة الداخلية، ووزارة الشؤون الخارجية.[2] هدفها محاربة الجوسسة وذلك لحماية الثورة في الداخل والخارج.

كما تقلد هذه الوزارة[3] *عبد الحفيظ بوصوف الذي زادها تنظيما، وقد نافس جهاز الاستخبارات العدو، حتى ظنت فرنسا بأن الثورة الجزائرية يقودها جنس آخر غير الجزائريين.

---

[1] حسان عتيق لعزازي، **العقيد عبد الحفيظ بوصوف واسهاماته في الحركة الوطنية والثورة التحريرية1943-1962**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للاساتذة ببوزريعة، الجزائر، 2009، ص 55

[2] نجاة بية، **المصالح الخاصة والتقنية لجبهة التحرير الوطني 1954-1962**، ط1، منشورات الخبر، 2010، ص136- 137

[3] *عبد الحفيظ بوصوف: ولد بميلة في الشمال القسنطيني عام 1926، انخرط في حزب الشعب الجزائري اين تعرف على بن مهيدي وبوضياف وبن طوبال واصبح احد الاعضاء النشطين في المنظمة الخاصة، تم تعيينه نائب للعربي بن مهيدي بالمنطقة الخامسة بوهران وبعد مؤتمر الصومام اصبح عضو في المجلس الوطني للثورة، عين قائد للولاية الخامسة برتبة عقيد خلفا لبن مهيدي، شارك في تاسيس شبكة الاشارة والاستعلامات، اصبح وزير للعلاقات العامة والاتصالات سنة 1957، وتوفي في 31 ديسمبر 1979، انظر: هلال عمار، **ابحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص 377

كما واصلت وزارة الإتصالات العامة والمواصلات تطورها وعملها الدؤوب إلى غاية دمجها سنة 1960 بوزارة التسليح والتموين العام، فنشأت وزارة التسليح والإتصالات العامة المعروفة بإسم "المالق"(MALG)،1960-1962.

يمكن القول أن وزارة التسليح والإتصالات العامة هي الهيئة الرسمية للثورة الجزائرية والحكومة المؤقتة، حيث تم دمج وزارات العلاقات العامة والإتصال والتسليح والتجهيز في وزارة واحدة، تحت قيادة بوصوف التي كانت تحرص باستمرار على تطوير المهام.

ج/ هياكلها:

قام العقيد عبد الحفيظ بوصوف بعد تكوين مجموعة من المصالح الخاصة والتقنية المتكاملة فيما بينها يجمعها في مديريات شكلت الهيكل التنظيمي لوزارة الإتصالات العامة والمواصلات، حيث كانت هذه المديريات تقوم بتوفير الحماية للثورة ورجالها ومكتسباتها، وكانت تتكون من خمس مديريات هي:

1 -**مديرية الاتصالات الوطنية** : أسندت إدارتها إلى " محمد راوي"(المدعو الحاج باركوو المدعو كذلك توفيق)، وهي مكلفة بالإذاعة والشيفرة.

2 -**مديرية التوثيق والبحوث:** ظهرت هذه المديرية خلفا لمصلحة المخابرات والإتصالات، أسندت إدارتها إلى السيد خلادي محمد خالد (المدعو سي الطاهر) يساعده بوعلام بسايح (المدعو لمين)، مهامها هو جمع أقصى حد ممكن من المعلومات عن الدولة الفرنسية على الصعيدين المدني والعسكري، وبعد التحليل والغربلة يرفع تقريرا دوريا إلى الحكومة المؤقتة[1].

3 -**مديرية اليقظة والمخابرات المضادة:** أشرف عليها الرائد عبد الرحمن بروان (المدعو صفار)، وكانت تعتمد هذه المصلحة على أسلوبين:

[1] نجاة بية، **المرجع السابق**،ص136- 137

أ/ **المبادرة:** وتتمثل في جمع المعلومات حول العدو,

ب/ **العمل المضاد:** ويتمثل في مجابهة الأشخاص الذين بإمكانهم الإعتداء على مصالح الثورة المادية والمعنوية.[1]

4 مديرية المواصلات العامة:

د/ أعمالها:

لقد أسس بوصوف بعض الشبكات للجوسسة في كل من فرنسا والجزائر وإسبانيا والمغرب الأقصى، وقد كانت الشبكة الأكثر خطورة التي كانت بفرنسا، فقد كانت تتكون من شخصين على رأسهما ثالث هو ابن قاسمية، عزيز الشاذلي صاحب الحانة" الجزائر" الموجودة بنهج" لاهوشات" بباريس، وكان هذا الأخير بمثابة صندوق بريد...وقد كان متزوجا بفرنسية، ولذا كان يستقبل شخصيات فرنسية وأجنبية رفيعة الشأن، وقد جند موظفا عالي المقام مكلفا بالأرشيفات في الكي دورسي* لوزارة الشؤون الخارجية.

فالتقارير الدورية التي كان يسلمها هذا العون (المجند) وكذا بعض الوثائق الخاصة بالجزائر كانت ذات علاقة بالنشاط الدبلوماسي الخاص بالجزائر، ولا سيما تلك التي كانت على مستوى بعض الصفارات كالتي كانت معتمدة لدى جمعية الأمم والبلدان العربية والأفريقية، فهذه الأخبار التي كان يزود بها العون بصفة دورية أهمية قصوى لمساعدة النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.[2]

---

[1] حسان عتيق لعزازي، مرجع سابق، ص 57

*الكي دورسي: هو عبارة عن مبنى وزارة الشؤون الخارجية في 37 كي دورسي (أي ضفة أورسي)، الذي يعود اسمه لأحد شيوخ التجّار في باريس في القرن الثامن عشر. أنظر الرابط: https://www.diplomatie.gouv.fr/ar تاريخ الزيارة 15-05-2023

[2] محمد لمقامي، **رجال الخفاء: مذكرات ضابط وزارة التسليح والاتصالات العامة**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 2008، ص 234

أما الشبكة الثانية فكانت إقامتها في اسبانيا، حيث جند أحد الأميرالات الممتلك لأسطول متواضع لصيد السمك على الساحل المغربي والذي كان يطمع في صيد السمك في الساحل الجزائري بعد الاستقلال، وقد كان هذا الشخص يزود بإنتظام تحركات السفن التابعة للبحرية الفرنسية في البحر المتوسط وحتى في المحيط الأطلسي، كما ساعد الثورة في اكتشاف بعض الأعوان التابعين للمصالح السرية الفرنسية في الجهة الغربية للمغرب.

يقول محمد لمقامي:" أن من بين الأعوان المقيمين بالجزائر وعلى مستوى المندوبية العامة كان صالح بوعكوير مكلفا بالشؤون الإقتصادية، وأننا بفضله قد حصلنا على الملف الخاص بمشروع قسنطينة المشهور الذي أصدره الجنرال ديغول، كما حصلنا على دراسة مفصلة حول البحث عن النفط في الصحراء الجزائرية.

كما تمكن جهاز أو مديرية اليقظة والمخابرات المضادة من كشف أمر أحد القادة في الشرطة الليبية، والذي كان على إتصال بجهاز المخابرات الأمريكية (C.I.A)، وتقديمه إلى السلطات الليبية بعد التأكد من أنه يتعاون حقيقة معها، فكلفه ذلك عزله من منصبه من طرف الحكومة الليبية.[1]

في هذا الصدد يقول دحو ولد قابلية:" أن تقلد عبد الحفيظ بوصوف وزارة الإتصالات العامة في الخكومة المؤقتة قد سمح له بالحصول على صلاحيات جعلته ينشئ خمس مديريات وطنية تابعة لوزارته من بينها مديرية الوثاق والبحث (D.D.R) التي تكلفت بكشف أسرار العدو الفرنسي ونقاط ضعفه لصالح الثورة، وكانت هذه المديرية تتكون من خلايا الجوسسة التي لم تكتف بالعمل داخل الوطن بل أمتد نشاطها إلى تونس والمغرب والشرق الاوسط وفرنسا.[2]

---

[1] نجاة بية، **المصالح الخاصة والتقنية لجبهة التحرير الوطني 1954-1962**، مرجع سابق، ص 153

[2] الصادق مزهود وآخرون، **المجاهد عبد الحفيظ بوصوف السياسي المحنك والاستراتيجي المدبر**،د ط، دار الفجر للطباعة، الجزائر، 2003، ص 31

كما استطاع بوصوف أن يجند تاجر من مغنية اسمه بـ:" بومدين سليمان" والذي أقام إتصالا هاما مع ضابط في الجيش الفرنسي مختص في الهندسة العسكرية، وقد كان على رأس فرقة أو كتيبة بإصلاح السد الحدودي في الجزء الذي يمتد من رأس عصفور إلى مرسى بن مهيدي، ومن بين المعلومات الاستراتيجية التي أفاد بها هو تصميم مفصل لهذا الجزء من الأسلاك الشائكة مع بيان جميع التجهيزات التقنية والمراكز العسكرية وتعداد الجنود والأسلحة وسائل النقل ولا سيما مواقع الرادار المضاد لطلقات المدافع ومدافع الهاون.

كما إطلعنا بوجود محطة كهرومغناطيسية قرب زوج بغال تشغل بواسطة أجهزة محولة للطاقة مرتبطة بشاشة تعطي آليا إحداثيات السلاح الذي صدرت منه الطلقة النارية، ويسمح لجهاز المدفعية الملحقة بهذا الرادار أن تقاوم بدقة، وأوضح لهم أنه يكفي إرسال في نفس الوقت ومن نقاط مختلفة عدة طلقات لمقاومة بهذا الرادار الذي لا يتجاوز طلقاته 5 كم، وهكذا أصبح من السهل تشويش معطيات هذه الرادارات تشويشا كليا.[1]

هـ/ الإذاعة السرية ونشاطها الثوري: (إذاعة الجزائر الحرة المكافحة)

منذ بداية الإتصال اللاسلكي سنة 1956 وظهور أثره الإيجابي في مسار الكفاح المسلح، نضجت لدى قادة الثورة فكرة إنشاء إذاعة وطنية قصد التوعية والتنوير والتبليغ من أجل التعريف بالقضية الجزائرية ومواجهة الدعايات ومختلف وسائل الإعلام التضليلية التي جندها الاستعمار ضد ثورة التحرير الوطني.[2]

[1] محمد لمقامي، مصدر سابق، ص 236-237

[2] المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر، **التسليح والمواصلات اثناء الثورة التحريرية**، د ت ،ص51

ففي يوم 16 ديسمبر 1956 انطلق البث الأول لصوت الجزائر المكافحة، في مختلف أرجاء الدنيا من إذاعة وطنية ثورية تحت هذا الشعار" **صوت الجزائر الحرة المكافحة** " صوت جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني يخاطبهم من قلب الجزائر.[1]

إنطلقت في البداية عبر شاحنة من نوع GMC تتكون من جهاز إرسال RC399 قوته 400 واط وجهاز تسجيل للصوت ومكروفون ومولد للكهرباء تجره الشاحنة، وعند الشروع في البث التجريبي، كلف خلالها العقيد بوصوف بن قاسي علي على أن تكون مدة التجريب أسبوع، فتم إذاعة سورة الملك لمعرفة مدى انتشار ذبذبات الجهاز في تغطية التراب الوطني وقبل إنطلاق العملية تم إعلام المسؤولين والمناضلين بالداخل بأوقات وأمواج البث، وبعد الإنتهاء من البث التجريبي تم الإفتتاح باللغة العربية، والموضوع الذي طرح صور بإختصار تاريخ الجزائر وذكر بأهداف الثورة، بالإضافة إلى أغاني وطنية تعددت فيها اللغات بحيث إحتوى إلى جانب اللغة العربية على اللهجة القبائلية الدارجة وكذا اللغة الفرنسية.[2]

أفقد ظهور إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة صواب الاستعمار الفرنسي، فأتخذ عدة إجراءات للتصدي لهذه الإذاعة، بحيث قام بقنبلتها عدة مرات وتولى هذه العملية الجنرال " ادموند جوهر" قائد الناحية الخامسة للطيران، مما أدى إلى توقفها عن البث في نهاية عام 1957 نتيجة قيام السلطات الفرنسية بإنشاء محطات خاصة بالتشويش من أجل اعتراض البث الإذاعي.

[1] وزارة التسليح والاتصالات العامة، **عبد الحفيظ بوصوف والاستراتيجية في خدمة الثورة**، تر: قندوز فوزية عباد، ط2، دار هومة ، الجزائر، 2014، ص63

[2] وزارة المجاهدين: **الاعلام ومهامه اثناء الثورة**، دراسات وبحوث في الملتقى الوطني الاول حول الاعلام، دار هومة، الجزائر، 2005، ص157

بعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أصبح من الضروري توسيع شبكة الإعلام، فأصبح مقر إذاعة صوت الجزائر المكافحة ثابتا بالناضور، وأنطلق منه صوت الجزائر من جديد في 12 جويلية 1959. [1]

ففي الناضور سنة 1959 كان هناك مركزين فقط، وفي سنة 1960 أصبحت ثلاثة مراكز في الناضور ومركز وجدة.[2]

و/ مصالح جهاز الإتصالات والإستعلامات:

بعدما أصبح صوت الجزائر مسموعا في كافة ولايات التراب الوطني وازدادت جذوره عمقا في القرى والمدن، وأصبح الشعب الجزائري يتلقى برامج من إنتاج جزائري بحت، وحتى لا تكشف فرنسا أي أثر لها فإن الجبهة استعملت فيه عدة مصالح فنية، بحيث أن ضخامة الأخبار التي تحصلت عليها مراكز الإلتقاط التابعة للمواصلات اللاسلكية، والتي كانت تسجل ليلا ونهارا الرسائل التي يبثها العدو بواسطة أجهزة اللاسلكي، ففي بداية سنة 1957 قرر عبد الحفيظ بوصوف إنشاء خلية تستغل هذه الأخبار وسماها مصالح الإستعلامات والمواصلات، ولما اتسعت هذه الخلية انبثقت عنها مصلحتي المخابرات والأمن.

ومن بين المصالح الخاصة بالإستعلامات والمواصلات نذكر منها مايلي:

1 مصلحة التنصت:

قامت قيادة الثورة بتكوين جهاز كامل للتنصت بحيث شرع في القيام بعملية التنصت منذ التقاط أول برقية متبادلة بين فرق الدرك الفرنسي عبر جهاز راديو الذي تم إلتقاطه

[1] نجاة بية، **المصالح الخاصة والتقنية لجبهة التحرير الوطني 1954-1962**، مرجع سابق، ص166- 167

[2] المركز الوطني للدراسات، مرجع سابق، ص67

صدفة من طرف العربي بن مهيدي وعبد الحفيظ بوصوف مما جعلهما يتفطنان لخطورة وأهمية هذه العملية بالنسبة للثورة.[1]

في 8 جانفي 1957 بدأت مصلحة التنصت تعمل بطريقة عقلانية لترصد حركة الوحدات الفرنسية شرق وغرب البلاد، ولعلى أهم مركز تنصت هو ذلك المركز الذي تم إنشاؤه في وجدة فتمكنت خلاله شبكات سي مبروك المنتشرة على الحدود من الحصول على جميع المعلومات المتعلقة بتحركات العدو، وفي فيفري 1958 تم فتح مركز التنصت بالكاف، أما ثمرة أعمال هاته المراكز كانت تصل إلى بوصوف كل يوم في شكل عرض فكان بوصوف يسعى منذ ذلك الحين إلى تثمينها وتعزيزها ابتداء بتجهيز الولايات بوسائل حديثة للإتصال ثم انشاء مصالح الإستخبارات.[2]

من أبرز مهام مراكز مصلحة التنصت تلخيص كل الأعمال المنجزة وتحليل كل ما يتم إلتقاطه من معلومات بعد تصنيفها، كما كانت تؤخذ بعين الإعتبار ما يصدر عن شبكات الاستعمار الفرنسي.

2 مصلحة الشيفرة:

يتمثل دورها في حماية ودعم شبكات جيش التحرير فعند التقاط الرسائل يتم إرسالها من مصلحة التنصت إلى مصلحة الشيفرة التي يتم فيها فك رموز هذه الرسالة، ولقد أنشئت هذه المصلحة لتفسير برقيات العدو ومعرفة محتوياتها ومن ثم استغلالها لنصب كمائن للعدو أو تجنبها، فكان ظهورها أمرا ضروريا خاصة وأن الثورة انتقلت إلى مجالات أخرى في حرب الأمواج فأصبحت تواجه قوة تفوقها من حيث الوسائل والامكانيات، فشكلت هذه

[1] نجاة بية، **المصالح الخاصة والتقنية لجبهة التحرير الوطني 1954-1962**، مرجع سابق، ص115

[2] مصطفى بن عمر، **الطريق الشاق الى الحرية** ، دار هومة، الجزائر، 2009، ص193

المصلحة بفضل جهود العاملين عليها الذين يعتبرون بئرا عميقا لحفظ أسرار الثورة وتعجز بذلك قوات الاستعمار الفرنسي عن كشف محتوى برقيات جيش وجبهة التحرير الوطني.[1]

مما دفع عبد الحفيظ بوصوف ومن معه في مواكبة التطورات الحاصلة في هذا الميدان إلى إنشاء خلية مستقلة مهمتها تزويد مصالح الإشارة بالوسائل الضرورية لأن تكرارها يجعلها سهلة الإختراق لذلك ضاعفوا من عملها لإيجاد حلول وصيغ جديدة.

3 مصلحة الصيانة والتصليح:

نظرا لتعرض الأجهزة للتلف السريع بإستمرار نتيجة نقل وتحويل هذه الأجهزة من مكان لأخر، مما استوجب صيانتها دائما، ومنهى تم إنشاء مصلحة خاصة بصيانة وتصليح الأجهزة والبدء في تكوين تقنيين متمكنين يتدخلون في الأوقات المناسبة، فلعبت هذه المصلحة دورا هاما في مجال الإستعلامات والإتصالات من حيث خدمتها على أكمل وجه لخدمة الثورة التحريرية.

4 -مصلحة المخابرات والاتصالات:

كانت فكرة اقامة هذه المصلحة من طرف مؤتمر الصومام لكن هذه المهمة كانت موجودة قبل هذا المؤتمر، بحيث أن حزب الشعب الجزائري عند إندلاع الثورة كلف أعوانا للمخابرات ليقوموا بالمهمة بالوسط الريفي وبالمدينة، بحيث كانت مهمتهم المراقبة الدقيقة عن طريق آلة دالة بالإشارة والصوت، وبذلك يمكن لجبهة التحرير الوطني أن يتصرف وفق ما قدمت له من معلومات، كذلك مدرسة الإطارات التي كونت عناصر كثيرة لدراسة هذه المعلومات ومن بين هؤلاء محمد خالد خالدي الذي التحق منذ 1956 بامانة سي مبروك.

[1] نجاة بية، **المصالح الخاصة والتقنية لجبهة** التحرير **الوطني 1954-1962**، مرجع سابق، 102

فمصالح المخابرات والإتصالات تولدت عنها الإتصالات العامة والمخابرات تحت قيادة سي مبروك عندما أصبح في سبتمبر 1958 وزير العلاقات العامة والإتصالات.[1]

5 -مصالح وزارة التسليح والاتصالات العامة:

تقوم بغرس وبعث روح المثابرة في كافة أفراد المصالح من اجل أداء الواجب بثبات واتقان، فيقول فتحي الديب رئيس المخابرات المصرية "ان الجزائريين بعد اعلان تشكيل الحكومة طلبو المساعدة للحصول على عمارة تكون مقرا للحكومة تستوعب كل الوزارات من أجل تنسيق العمل.[2]

وكانت تتميز كل مصالح وزارة التسليح والعلاقات العامة بالانضباط التلقائي، فكانت الحياة السرية تحتويها.

المبحث الثالث: دور جهاز الاستخبارات والاستعلامات وأثره على الثورة التحريرية

1-دور جهاز الاستخبارات والاستعلامات في الثورة التحريرية:

أولا : دور التنسيق والاتصالات بين الولايات الثورية:

عملت الاستخبارات الجزائرية على جمع معلومات عديدة استفادت منها الثورة بشكل كبير منها: الإطلاع على نوايا العدو(كعمليات التفتيش، تنقل الوحدات العسكرية، الغارات الجوية) مع تحديد الأماكن، التواريخ والساعات، ومن الوسائل التي تم استعماله للتبليغ نذكر:

[1] وزارة التسليح والاتصالات، مصدر سابق، ص54

[2] فتحي الديب: **عبد الناصر وثورة الجزائر**، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990، ص422

-سلاح الإشارة:

مكن سلاح الاشارة من الربط بين المناطق والولايات فيما بينها وشكل وسيلة سريعة وفعالة في مواجهة الاستراتيجية الاستعمارية الرامية إلى حصار الثورة والقضاء على كافة أشكال التواصل بين المجاهدين [1]، كما القت على عاتق المكلف بالإتصالات مهمة استحداث إتصال مستمر بين فرقته والفرق المجاورة له، وتنظيم المسبلين واعائهم وظائف مختلفة لأدائها، فالمكلف بالاستعلامات يعمل على أبراز منابع العدو وأعوانه فهو الذي يحدد مكانه وسلاحه، وهو في علاقة اتصال مع الفئات الشعبية حتى يطلع على جميع الامور.

-الإتصال بوحدات جيش التحرير الوطني في كل المناطق الخاصة بالجهة الغربية للإطلاع على الأحوال وتموينهم بالمؤونة والذخيرة.[2]

- المواصلات السلكية:

تمكن رجال استخبارات الثورة من خلال عملية اختراق استخبارات العدو الفرنسي في كثير من الأحيان من تحقيق عدة أهداف منها الكشف عن مشاريع العدو، حيث كانت تجمع معلومات وترسل في تشكيل مناشير لهيئة الأركان العامةوالى مراكز الجيش والتي بلغت لغاية أوت 1961 حوالي 54 منشورا لتطلع من خلالها على مشاريع العدو قبل البدء في تنفيذها والمتمثلة في الهجومات التي حضر لها العدو خلال يومي 28/27 فيفري 1960 والتي استهدفت مراكزها عين زقة، برج مارو، الساقية، عين زانة.[3]

[1] WWW.OUARGLA.APS.DZ/SPIP.PHP!?PAGE IMPRIMER GID

[2] محمد لمقامي، مصدر سابق، ص 233-234

[3] سيدي علي احمد مسعود، **التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960-1961**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص80

دعم الثورة بالسلاح:

مكن جهاز الإتصالات اللاسلكية الثورة من الحصول على السلاح من الدول المجاورة والدول الأوربية خاصة في فترة لإنشاء الخطوط المكهربة حيث نشط عبر الخط البحري الذي يربط بين الجزائر وفرنسا أشخاص زودوا الثورة بالسلاح من ضمنهم عمر وناس، وهو المرافق الشخصي لإبن حليس العضو الجزائري في مجلس الشيوخ الفرنسي كان يقدم دعما للثورة.

كما عمل على خط مرسيليا الجزائر الفرنسيان جان شامبوو بور سالي جالكين التي جندها أحد أعضاء الشبكة، حيث كان كل واحد ينقل أسبوعيا أسلحة إلى الجزائر عبر الخط البحري مرسيليا الجزائر وبالتالي دعم الثورة بالسلاح إضافة إلى تهريب الأسلحة والمؤن إلى الداخل وتشتيت العدو الفرنسي.[1]

1 **الدور السيكولوجي:**

حيث شكل البث الإذاعي وسيلة هامة في الحرب السيكولوجية (عن طريق اذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة) من تكذيب زيف وافتراء المستعمر الذي كان يحاول تضليل الشعب الجزائري، كما كانت تفضح في كل مرة فشل الجيش الفرنسي من خلال الحصيلة المقدمة بالأرقام عن خسائره الفادحة من خلال المناشير والصحف خاصة جريدة المجاهد، كما زادت في دعم الشعب الجزائري للثورة والإلتفاف حولها.

كما كان لجهاز الإتصالات اللاسلكية دور في إفشال العمل التجسسي والسيكولوجي وذلك بقتل الضباط الفرنسيين وزرع الرعب في أوساطهم.

[1] بوبكر حفظ الله، **التموين والتسليح ابان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)**، دار العلم والمعرفة، الجزائر، د ت ، ص261

2 دور الجوسسة المضادة والمغالطة:

تم إرسال 21 منشور خلال سنة 1961 لمصالح الحكومة المؤقتة وما كانت تقوم به من مهمات خاصة في إطار الجوسسة المضادة بما تحويه العملية من سير للأراء والتحقيق والمراقبة للمنضمات المعادية للثورة والأشخاص المشبوهين، حيث تم كشف عن 15 عنصرا بتونس يعملون للإدارة الاستعمارية، وفي صيف 1961 تم كشف عن 200 عنصرا آخر له علاقة مع سلطات الإدارة الاستعمارية.[1]

أما فيما يخص المغالطة فإن أجهزة الإتصال قدمت خدمة جليلة للثورة في هذا الشأن: فقد مكنت عمليات فك الشيفرة التي كانت تقوم بها وحدات الإشارة من تظليل قوات سلاح الطيران الفرنسي وتسهيل حركة وحدات جيش التحرير الوطني المقاتلة، كذلك إعلام قوات مقاتلي جيش التحرير بمناطق تمركز قوات العدو حتى يتمكن من تجنبها أو تفادي عمليات التمشيط.

كما سمح كذلك فك الشيفرة بالمغالطة طيران العدو الفرنسي وجعله يقصف وحداته العسكرية الاستعمارية، كما حصل على الحدود التونسية عندما وقع اشتباك بين الطيران والمشاة الاستعمارية.[2]

جهاز اللاسلكي ANPRC10 الذي كان يتم بواسطته سماع صوت محادثات العدو في شكل رسائل بين القادات والمدفعية، حيث اخذ الرائد عمار ثليجي الجهاز وأدخله في الإتصالات اللاسلكية للعدو (وهذا الجهاز كان متصل على نفس موجات العدو) وقام بتمرير معطيات كاذبة للمدفعية الفرنسية لدفعهم إلى قنبلة أماكنهم وتحريضهم لى إرتكاب أخطاء أخرى مماثلة.

---

[1] رابح يونسي، **محاضرات وابحاث في تاريخ الجزائر**، ط2، دار كوكب العلوم، الجزائر ، 2012، ص 177.

[2] شريف عبد الدايم،**عبد الحفيظ بوصوف**، تر ANEP، منشورات ANEP، الجزائر ، 2014، ص 276

ب/أثر جهاز الاستخبارات والاستعلامات على الثورة الجزائرية:

لعبت وزارة التسليح والإتصالات العامة دورها ما سمح لقيادة الثورة في الخارج بالإحتفاظ بقدر كبير من الإنسجام والاستقلالية لأنها جنبتها مخاطرة اللجوء إلى الاستعانة بالمصريين والمغاربة في المسائل المتعلقة بالإتصالات والإستعلامات التي كان بإمكانها أحداث ثغرة كبيرة للتدخل في الشؤون الداخلية لها، كما أنها ساهمت بقسط وفير في كسر عزلة الولايات عن القيادة الخارجية لأن جهود بوصوف إتاحت هامشا كبيرا للمحافظة على قنوات إتصال مستمرة في أغلب الأحيان بين الهيئات السياسية والعسكرية مع ولايات الداخلية وقد إكسبت الإنجازات التقنية والعملية لهذه الوزارة بوصوف سمعة ومكانة مرموقة في أعلى مراتب قيادة الثورة في سنوات 1957- 1960[1].

ومن ناحية السلاح فقد أثرت المصانع فقد صنعت 500 رشاش، m49 مدفع من ثلاث عيارات (50مم، 60مم، 80مم) وعشرة آلاف قنبلة البنقالور، وقذائف كما تم الإتفاق على برنامج لصناعة عشرة آلاف رشاش، وكانت كلها تسلم إلى ولاية الخامسة مكلفة بإدخالها إلى التراب الوطني، حيث تسلمت مئة وخمسون (150) أو أكثر من القنابل اليديوية وعشرة آلاف رشاش، والف مدفع من عيار (50مم و 60مم) منها 500 مدفع وكانت هذه الأسلحة تدخل إلى الولاية على شكل قطع غيار وتخبأ في شاحنات السمك.[2]

أما الحكومة المؤقتة فقد عملت على تموين وتسليح الثورة حيث أصبحت العديد من الدول تتعامل مع الثورة الجزائرية بصفة مباشرة وتعقدت صفقات السلاح معها لفك الحصار عنها في مجال التسليح خاصة دول الكتلة الاشتراكية بالإضافة إلى دول العربية.[3]

---

[1] عبد النور خثير، **تطور مؤسسة قيادة الثورة التحريرية (1954-1962)**، اطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006 ، ص63

[2] وهيبة سعيدي،**الثورة الجزائرية ومشكل السلاح (1954-1962)**، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص41

[3] بوبكر حفظ الله، مرجع سابق، ص 249

خلاصة الفصل:

يمكن القول إن جهاز الاستعلامات والأمن الجزائري قد نشأ في إطار تأسيس الدولة الجزائرية المستقلة، وذلك بهدف حماية الدولة والمواطنين والحفاظ على أمنهم واستقرارهم. وعلى مر السنوات، شهدت التطورات العالمية في الاتصالات تطورًا كبيرًا في جميع مجالات الحياة، بما في ذلك مجال الأمن والاستخبارات.

ولذلك، شهد جهاز الاستخبارات الجزائري تطورًا كبيرًا في الاتصالات، من خلال استخدام التقنيات الحديثة والمتطورة في مجال جمع المعلومات وتحليلها، والتواصل والتفاعل السريع مع المصادر المختلفة .ومن خلال هذه التطورات، تمكن جهاز الاستخبارات الجزائري من الحفاظ على أمن الدولة وحماية المواطنين، وكذلك من تنفيذ السياسات والخطط الاستراتيجية التي وضعتها الحكومة الجزائرية في إطار الحفاظ على الأمن والاستقرار وتحقيق التنمية الشاملة في البلاد. ولا يزال جهاز الاستخبارات الجزائري يعمل بجدية وحرفية عالية في هذا المجال، ويسعى دائمًا للاستفادة من كل جديد في مجال التكنولوجيا والاتصالات لتعزيز قدراته وتحسين أدائه في خدمة الوطن والمواطنين.

الفصل الثالث:

إسهامات مسعود زغار خلال الثورة التحريرية وبعدها

-المبحث الأول: مولد ونشأة مسعود زغار

-المبحث الثاني: إلتحاق مسعود زغار بالثورة التحريرية

مقدمة الفصل:

إن الحديث عن أبطال الثورة ورجالها ليس بالأمر السهل، لما يكتنف هذه الفترة من غموض، وفي هذا الفصل سنحاول أن نتكلم عن حياة "مسعود زغار" ونضاله مركزين على فترة نشأته وشبابه حيث بدأ يهتم بمحنة بلاده وانخرط في العمل السياسي والعسكري باعتباره احدى ابرز الشخصيات الفاعلة في تاريخ الثورة الجزائرية ألا وهي شخصية "مسعود زغار" فهو من الرجال الذين عاشوا في الظل ورحلوا في صمت، ولكن بين الظل والصمت حقائق تهز كيان دول وهي ثمرة رجل بدأ نضاله في مدينة العلمة التي كانت مهدا للزعيم الذي أتعب من حاول تقليده.

المبحث الأول: مولده ونشأته:

ولد مسعود زغار في 8 ديسمبر 1926(أنظر الملحق رقم 1، ص110) بوسانت آرنو قديما العلمة "Arnaud Saint" قرب مدينة سطيف*(Arnaud Saint).

هو ابن بوزيد وسبايحي نوارة ينتمي إلى وسط اجتماعي متواضع كانت أسرته تتألف من 15 شخصا ثمانية فقط منهم بقوا على قيد الحياة ثلاثة أولاد وخمس بنات هن: حورية، الخامسة، عقيلة، زكية ، فريدة، دليلة، وشقيقين هما حسين وإبراهيم اللذين إختفيا غداة مجازر 1945م في أعقاب مظاهرات ماي في سطيف ولم تكتشف عائلتهما جثتهما إلا بعد استقلال الجزائر، والده بوزيد فلاح بسيط في أرض "سانت آرنو" المشهورة بزراعة القمح قبل أن يتحول إلى صاحب مقهى متواضع في بلده، ومسعود زغار كان يدرس في مدرسة الكلونيالية وكان يتمتع بنشاط وحيوية خاصة ميزته عن أبناء جيلة، هاجر إلى فرنسا بوسائله الخاصة وبفضل مهارته وذكائه تمكن من إقناع زوجين فرنسيين بمساعدته على القيام برحلة من الجزائر إلى مرسيليا وكان له ذلك وعند وصوله إلى مارسيليا استطاع الحصول على عمل بأجرة لا يمكن أن يحلم بها في الجزائر حيث كان المعمرون يحددون حسب أهوائهم أجور الأهالي ومدة عملهم.[1]

وكان "مسعود زغار" يحس بالعزلة في مرسيليا ولم يستطع التأقلم بسبب عدم تكوينه لصداقات مع أشخاص ذوي ثقة مثل الذي كان يكونها في العلمة بالإضافة إلى تعرضه لتوقيف من طرف الشرطة الفرنسية التي كانت تقف دوما بالمرصاد في وجه المغتربين الأمر الذي دفعه إلى اتخاذ قرار العودة إلى مسقط رأسه لمساعدة والده في نشاطاته

*(Arnaud Saint): سميت هذه المديرة بهذا الاسم نسبة الى الجنرال الفرنسي "سانت ارنو" الذي ارتكب مجازر وجرائم في حق سكان هذه المنطقة وغيرها من المناطق تمثلت في حرق دشائر ودواوير واستيلاء على أملاك الفلاحين والهدف منها القضاء على المقاومات الشعبية المسلحة فيها.

[1] الطيب بلولة، تر: محمد بن بوزة ، **محاكمة زغار (تساؤل حول العدالة)**، بيرتي للنشر،ص 7

التجارية من ناحية واستئناف اتصالاته مع مسؤولي حزب الشعب الجزائري من ناحية أخرى.[1]

ترك مسعود مقاعد الدراسة ليتفرغ للعمل في مقهى والده حيث قامت أمه بتزويجه خشية سفره من جديد دون رجع هفاختارت له بنت تدعى زهية وبعد عامين من الزواج غضبت الزوجة في بيت أهلها ولم تعد، وكان الطلاق بالتراضي بينهما.

كما أن المجاهد السنوسي صدار يصف صديقه وجاره في مدينة وهران قبيل اندلاع الثورة "مسعود زغار" بقوله: " كان زغار طويل القامة أكثر من المتوسط ممشوق القد ببشرة بيضاء وشعر أسود بارز الحسن للبشاشة مطبوعة ببسمة دائمة ظهور أنيق اللباس لديه قدرة فائقة على التأقلم يتقمص الشخصية التي يجب عليه تقمصها ببراعة يظهر حينا في هيئة شخصية بارزة وحينا آخر في زي عسكري بحري أمريكي وحينا لاجئ مجري هنجاري أو عامل بسيط دون أن ينخدع، كان" رشيد كازا " مشغوف بالموسيقى الجزائرية يحب الطاهر فرقاني على وجه الخصوص ويردد أحيانا الأناشيد الوطنية، ظل مرتبط بالثقافة الجزائرية .[2]

عرف إبان الثورة بعدة ألقاب " شلح، ومستر، هاري، وبحري، ورشيد كازا" ولقد كان يتقن عدة لغات رغم أنه لم يكمل دراسته ، منها: البرتغالية، والإيطالية، الإسبانية، والفرنسية والإنجليزية، والفصحى والعامية، بالإضافة إلى اللغة الأم العربية، يتميز زغار بخفة الظل وشراحة الصدر وروح المداعبة.[3]

---

[1] الطيب بلولة، مصدر سابق، ص 8

[2] رتيبه برافطة، وسمية موسى، **دور وزارة التسليح والاتصالات العامة في الثورة التحريرية**، دراسة مقارنة بين عبد الحميد بوصوف ومسعود زغار، مذكرة ماستر، جامعة لونيسي علي، البليدة 2017/ 2018 ص 53

[3] فاروق معزوزي، **العشاء الاخير لاسطورة المخابرات الجزائرية**، جريدة الشروق العدد 4922 يوم الخميس 19 نوفمبر 2015م يوم الاطلاع 27 فيفري 2023م

وكذلك هو معروف بأنه كان يتميز بإبتسامة بشوشة كثيرا [1] وكذلك روحه المرحة تبعث ثقة في الحاضرين معه[2].

المبحث الثاني: إلتحاق مسعود زغار بالثورة التحريرية:

ظروف إلتحاق مسعود زغار بالثورة التحريرية:

بعد إندلاع الثورة التحريرية في 01 نوفمبر 1954 قام ميلود هدفي بتقديم مسعود زغار إلى الحاج بن علة الذي كان المسؤول المباشر وكان نائبا للعربي بن مهيدي قائد الولاية الخامسة[3].

يؤكد بن علة عنه قائلا: لقد إلتقيت برشيد كازا لأول مرة سنة 1948م أين كان يعمل بائعا للحلويات ثم إلتقيت به مرة أخرى في وهران سنة 1956 م، لقد كان رشيد كازا العميل الذي يربطني بمسؤولي الثورة في الجزائر العاصمة قبل أن يتم كشف نشاطه من قبل مصالح الأمن الفرنسي واضطر بعدها إلى مغادرة الجزائر واللجوء إلى المغرب [4] ومن المرجح أن مسعود زغار إلتحق بجيش التحرير الوطني الجزائري في ماي 1956 في الولاية الخامسة.[5]

---

[1] عبد الكريم حساني، تر: اوذانيه خليل ،**الحرب الخفية الشبكات الاولى** ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012 ص.37.

[2] عبد الكريم حساني، **أمواج الخفاء** ، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995م، ص.17.

[3] الشريط الوثائقي ،ج1، **مسعود زغار المدعو رشيد كازا الرجل اللغز** ،5أجزاء، تم بثه بقناة الشروق بتاريخ 29 أكتوبر 2015 قصه الكفاح والسلاح، اطلع عليه 2023/04/04

[4] شريف عبد الدايم، **عبد الحفيظ بوصوف، تر:ANEP**، طبع المدرسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، وحدة الطباعة الرويبة، الجزائر، 2014، ص.128.

[5] الحاجعبد الرحمن بوروان المدعو صفر: **المالغ القصة الكاملة وشهادة أحد رفاق عبد الحميد بوصوف**، منشورات ANEP، 2015، ص219

دور مسعود زغار في الثورة التحريرية:

عند إلتحاق مسعود زغار بالثورة التحريرية في الولاية الخامسة عرفت في البداية بالمنطقة الغربية وأيضا بالقطاع الوهراني وقد أوكلت قيادتها إلى محمد العربي بن مهيدي ونائبه عبد الحفيظ بوصوف وهذا بعد استشهاد نائبه الأول عبد المالك رمضان [1]، سرعان ما وجد مسعود نفسه تحت قيادة عبد الحفيظ بوصوف وأصبح أحد رجاله، [2] فبصوف المدعو سي المبروك قبل هذا كان نائبا للعرب ي بن مهيدي مسؤول المنطقة الخامسة منطقة وهران، وكان مكلفا بالتنظيم وإرساء قواعد جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني في الناحية التي يعرفها جيدا هي ناحية تلمسان، [3] وبعد انتقال بن مهيدي إلى العاصمة عين قائدا على الولاية الخامسة برتبة عقيد في سبتمبر 1957م[4]. وقد نقل بوصوف قيادة الولاية إلى منطقة الريف المغربي أين تمركزت القواعد الخلفية للثورة وهناك قام بصوف بأعمال جليلة كان لها الدور الكبير في الثورة كتكوين الرجال في مجال الاستعلامات والإتصالات وصناعة الأسلحة محليا، فقد كان بوصوف يقول دائما:" لا يمكن لأي ثورة أن تنجح إذا لم تتوفر على أسلحة قوية وليست هناك ثورة مسلحة لا تصنع سلاحها بنفسها." [5]

وعلى ضوء ما سبق انطلق دور مسعود زغار في الثورة التحريرية على النحو التالي:

---

[1] الولاية الخامسة في انها تشترك في الحدود مع المغرب وهذا ما شكل عاملا استراتيجيا بالنسبه للثوره انظر: عبد المجيد بوجلة: **الثورة الجزائرية في الولاية الخامسة 1954م/ 1962م**، أطروحة دكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تلمسان 2008،، ص 84 –85

[2] Séddik LARKECHE : MESSAOUD ZEGHAR. Liconochast ALgerinn. Edition. Casbah Alger. 2015. P 31

[3] الصادق مزهود وآخرون، **عبد الحفيظ بوصوف السياسي المحنك والإستراتيجي المدبر**، دار الفجر، قسنطيرة، 2003، ص 11.

[4] ولد الحسنين، محمد الشريف، **عناصر الذاكرة حتى لا تنسى احد**، دار القصبة الجزائر، 2009 ص 21

[5] الصادق مزهود واخرون، مرجع سابق، ص 16

مساهمة مسعود زغار في الحصول على أجهزة الاتصال اللاسلكية وتجهيز إذاعة صوت الجزائر المكافحة :

لكل حركة مقاومة عمل عسكري مساند بعمل سياسي تحتاج إلى وسائل إعلامية دعائية لبث آرائها وبرامجها[1].

أمام الدعاية الإعلامية الضخمة الفرنسية باستخدام تقنية قوية، أصبح من الضروري اسماع صوت جبهة التحرير الوطني الى غاية سنة 1956م كان برنامج "**صوت العرب**" من القاهرة يسمح للسكان بالهروب من التسلط اليومي لإذاعة الاحتلال لكن في معركة تلعب فيها الدعاية دورا خطيرا في التدمير والتسميم وتقويض الاستقرار، فلا شيء بإمكانه تعويض حصة وطنية تبثها جبهة التحرير الوطني بنفسها [2]، ومن أجل تحقيق هذا المسعى قام بوصوف بإستدعاء مسعود زغار الذي عرف بذكائه ودهائه وحسه للمبادرة [3] ليتسلل إلى قاعدة "**النواصر**" وهي إحدى القواعد الأمريكية بالمغرب مشهورة بأهمية ما تحويه من عتاد مسترجع، وقد عمل مسعود زغار على الحصول على المعدات العسكرية وخاصة أجهزة إرسال واستقبال محمولة، [4] وقبل إنصرافه لأداء هذه المهمة الخطيرة قال له بوصوف لك كامل الحرية في التصرف فأعمل معي مباشرة واسمك من الآن وصاعدا **رشيد**[5].

---

[1] عبد الحفيظ بوصوف :المالق، **وزارة التسليح والاتصالات العامة الاستراتيجية في الثورة** ،تر: قندوز، عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص 73

[2] عبد الكريم حساني، **الحرب الخفية**، مصدر سابق، ص 140

[3] الشريف عبد الدايم، مرجع سابق، ص 128

[4] عبد الكريم حساني، **الحرب الخفية**، مصدر سابق، ص 65

[5] محمد عباس، **ديغول والجزائر**، دار هومة، الجزائر،2007، ص 410

إبتداء من بداية شهر أوت انتقل مسعود زغار إلى الدار البيضاء وهناك قام بالإتصال بمندوبي جبهة التحرير الوطني ومن بينهم الأخوين *جعفري وسياري، [1] سمحت له المعلومات المجمعة بأخذ فكرة حول ملكية قاعدة النواصر [2] ومنافذها وتركزت جهوده على جمع معلومات حول ضابط أمريكي شخصي محب للسلام وكان متعاطفا مع الجزائريين في حربهم ضد الاستعمار الفرنسي بسرعة تمكن عميل أرسله رشيد كازا من الالتقاء بالضابط الأمريكي بالحانة التي كان يرتادها وتمكن من إقناعه بتزويد جيش التحرير الوطني بالمعدات العسكرية شريطة أن تتم هذه العملية في سرية، وبالفعل نجحت هذه العملية حيث تم ادخال شاحنات نقل فواكه وخضر الى القاعدة الأمريكية خلال عطلة نهاية الأسبوع من أجل تغيير الحموله ووضع عتاد الإتصال اللاسلكي **(تظاهر الأمريكيون بعدم علمهم بأي شيء)** [3] .

تمت هذه المهمة وكانت العملية الأولى التي يقوم بها مسعود زغار التي تمكن من خلالها من الحصول على العديد من أجهزة الإتصال اللاسلكي من نوع" ART 13 " يوم 15 أوت 1956م. [4]

بنفس الطريقة، تمكن مسعود زغار عبر صديقه محمد نواني المدعو* " **بيل**"[5]. من جلب جهاز إرسال الإشارة خاص ببواخر البحرية الأمريكية من قاعدة النواصر الأمريكية بالمغرب من خلال عملية جد معقدة، وبعد أيام من وصول الجهاز إلى المصنع قدم

---

[1] * **الاخوين جعفري وسياري** مناضلين ناشطين جدا بجبهة التحرير الوطني كان في اتصال دائما مع القيادة للمزيد انظر: عبد الكريم حساني، **الحرب الخفية**، مصدر سابق، ص85

[2] * **قاعدة النواصر**: هي قاعدة أمريكية قريبة من الدار البيضاء للمزيد انظر: عبد الكريم حساني، **الحرب الخفية**، مصدر سابق، ص 85

[3] عبد الكريم حساني، **الحرب الخفية**، مصدر سابق، ص 37

[4] ابراهيم لحرش، **الجزائر أرض الابطال 1954 م**، مطبوعة المعارف، الجزائر،2010، ص 362

[5]* **محمد نواني** صديق مسعود زغار من سطيف كان يعمل بالقاعدة الامريكية بالغرب يتقن الانجليزية حتى سمي بالسيد بيل زود زغار بمختلف المعلومات الحربية وساعده على تهريب العتاد الحربي من القاعدة الامريكية.

مهندس أمريكي لإدخال تعديلات وتوليفة ليصبح صالح للإرسال الإذاعي وبعد قرابة شهر من صيانته كلل في الأخير وتمت العملية التجريبية بنجاح للبث بعدها تم الشروع في تغليفه بقطع خشبية كبيرة الحجم لرفعه فوق مقطورة ثم شحنها على ظهر شاحنة تابعة لمحمد خطابي،[1] وأخذها الى وسط الدار البيضاء على متن سيارة من نوع **تونيس** وتلتها سيارة أخرى من نوع **شيفرولي،** معبأه بلواحق ولوازم جهاز الإرسال وتم تحويل هذا الجهاز إلى إذاعة سرية (أنظر الملحق رقم 12، ص 113) وكان شعارها "هنا إذاعة الجزائر الحرة المكافحة هنا صوت جبه ة وجيش التحرير الوطني يخاطبكم من قلب الجزائر"[2].

وقد توشحت بصوت *عيسى مسعودي [3]، الذي عرف بجهورية صوته وبلاغة رسائله، وخطاباته التي تؤمن بالثورة المسلحة لدرجة سيتحول فيها الى رمز يجسد نجاحها وتفوقها بعدما اثر كثيرا في عقول ونفوس الجزائريين وزادهم اصرارا على دعم الثورة والالتفاف حولها خاصة وأن الإذاعة كانت تفضح في كل مرة هشاشة وضعف الاستعمار من خلال الحصيلة المقدمة بالأرقام عن هزائمه وخسائره الفادحة، وأمام هذا الانجاز الجبار للثورة لم يكن أمام السلطات الاستعمارية سوى العمل على خنق واسكات صوت الثورة بإنشاء محطات للتشويش في كل من العاصمة وقالمة وسكيكدة وسطيف وتوظيفها لسلاحها الجوي وأجهزة التعقب والرادارات، ومع هذا لم تفلح في تطويق المجاهدين وذلك

[1] * **محمد خطابي** هو رجل أعمال جزائري أصيل من ولاية ميلة صديق للملك محمد الخامس، يملك شركة نقل وضعها تحت تصرف جبهة وجيش التحرير الوطنيين، انظر: مسعود تواتي، **تاريخ الجزائر المعاصر (وقائع ورؤى)**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر ،2012، ص18

[2] **التسليح والمواصلات اثناء الثورة التحريرية 1956م– 1962م**، منشورات وزارة المجاهدين ،الجزائر د ت، ص 150

[3] **عيسى مسعودي** ولد في 12 ماي 1931م مذيع وصحفي جزائري انخرط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية وكان عضوا نشيطا فيها شغل رئيس جمعية الطلب الجزائريين بتونس سنه 1956

بفضل التغيير المستمر لمكان البث واحداثياته وهو ما ساهم في مواصلة المهمة النبيلة لتوعية الشعب وانارة الدرب النضالي. [1]

مساهمة مسعود زغار في تسليح الثورة وانشاء مصانع السلاح بالمغرب:

في اطار الاستراتيجية التي انتهجتها قيادة الثورة بعد مؤتمر الصومام سنة 1956م بغية البحث عن مصادر جديدة وآمنة للحصول على السلاح تم استحداث واقامة بعض الورشات السرية لتصنيع الأسلحة الخفيفة، والذخيرة والمتفجرات، في الأراضي المغربية [2] أوكل عبد الحفيظ بوصوف لمسعود زغار الاشراف على مصنعين (انظر الملحق رقم 06، ص111) ، مصنع للذخيرة والرشاشات الفردية المقلدة ومصنع للراجمات من شاكلة البازوكا ومدافع المورتي[3] وقد تم إنجاز المصانع بفضل مساعدة أحد افراد عائلة هاسبورغ الملكية بالنمسا الذي قدم زغار إلى بعض تجار الأسلحة في بلاده[4].

تم العمل بها في الخفاء تحت غطاء مصانع للملاعق والشوكات [5] وقد جاء في مذكرة المجاهد خالد منصوري الذي كان متواجدا مع مسعود زغار وأحد مقربيه" أن أحد المصنعين يدعى درب" **لوبيلا**" وهو مصنع متواضع عبارة عن محلين تجاريين مستأجرين مكثوا به حوالي ثلاثة أشهر، ثم انتقلوا إلى مصنع آخر في هذا المصنع درب لوبيلا جلب مسعود زغار كميات كبيرة من أجهزة الإتصالات اللاسلكية من الحلف الأطلسي ذات نوع (ارجي سي 9) (وارجي 58) المحمولة على الكتف ويقول المجاهد خالد منصوري في هذا

---

[1] الشريف عبد الدايم ، مرجع سابق، ص 130- 131

[2] محمد برشان، **استراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة أزمة التسليح 1958- 1962م** الهاورة للدراسات الانسانية والاجتماعية، العدد 08، جامعة طاهري، بشار، 2018 ص 19

[3] الطاهر جبلي، **تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية 1954-1962م**، مجلة المصادر، العدد25، جامعة تلمسان، ص 20

[4] Lyes LARIB.Des Malg AU D.R.S ; Histoire Des Service Secrets Algerines .Edition. Haggar. 2011. p31

[5] محمد عباس، **الثورة الجزائرية نصر بل ثمن(1954- 1962م)**، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص 411

* **درب لوبيلا** حي سكني شعبي بمدينة الدار البيضاء المغربية

الصدد: "أنهم كانوا يقومون بتجريدها من صناديقها الأصلية الخشبية المطبوعة" [1] ببشار المصدر المنتج ليتم وضعها في صناديق ترسل إلى وجده عبر شاحنات محمد الخطابي ووضع هذا الأخير تحت تصرف جبهة وجيش التحرير الوطنيين، أما المكلف بقيادة الشاحنة دخولا وخروجا من المصنع علي مزيان ويسلم الحمولة في نقطة ما بالدار البيضاء لسائق شاحنة الخطابي، كل هذه الإجراءات هي من تخطيط مسعود زغار للمحافظة على سرية ونجاح العملية وحسب مذكرات المجاهد خالد فإن المصنع الثاني الذي يديره مسعود زغار كان يقع في منطقة تسمى " **عين السبع**" (انظر الملحق رقم 06، ص111) بالدار البيضاء وكان عبارة عن منزل كبير استأجره من رجل أعمال إسباني اشترط عليهم مسعود زغار ألا يزور البيت وضمن له توصيل الإيجار في وقته هذا المصنع يحتوي على بابين الأول كبير مزدوج مخصص للشاحنات والمركبات والثاني يستعمل في تكديس الخردوات يفصل بينهما مضيق، [2]

كان مسعود زغار حريصا على سرية النشاط داخل المصنع فلم يوظف فيه إلا المقربين إليه بعضهم من أفراد العائلة وكلهم تقريبا من أبناء منطقة العلمة ومن هؤلاء جيلاني الصغير، عبد الله زغار، مصطفى عوني، بشير نواني، محمد نواني، الشيخ ابراهيم، عبد الحميد زغار، ومزياني علي.

قد كان هؤلاء يشرفون على عمليات التركيب لمختلف قطع الغيار التي كان يستقدمها زغار من أمريكا بطريقته الخاصة التي لا يعلمها إلا هو والتي ظلت مجهولة وغامضة الى يومنا هذا [3]، وقد جاء في مذكرات المجاهد خالد منصوري أنه كانت تصلهم إطارات البازوكا جاهزة فيقومون بدهنها وإرسالها لجبهات القتال،

---

[1] مذكرات خالد منصوري، **سلاحي (سيرة ذاتية)**، ب ت، الجزائر، ص 119

[2] مذكرات المجاهد خالد منصوري، مصدر نفسه، ص 121

[3] الطاهر جبلي، **تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية**، مرجع سابق، ص 236

أما مادة تيانتي(TNT) المتفجرات تصلهم كمادة خام فيقومون بتذويبها حتى تصبح على شكل سائل يتم رفعه بملعقة كبيرة ثم يتم سكبها في وعاء الورتي من (عيار 60 ملم) حتى تملأ القذيفة تترك لبعض الوقت حتى يجمد المتفجر ثم يتم تحويله بعد ذلك إلى الحفارة الكهربائية التي تثقب بشكل عميق ثم يثبتون بها برغي حتى يكاد يلامس مادة البارود المحشوة بها ويحكمون عليها بغطاء بلاستيكي يشبه الزر كصمام أمان حتى يمنع سقوط الكبسولة، فسقوطها يؤدي إلى انفجار مباشر وتنطلق القذيفة، أما الكميات الكبيرة من الخراطيش يقومون بتفكيكها ليتم الاحتفاظ بمادة البارود والكبسولة النحاسية، أما ما تبقى منها ينقلونه في شاحنة صغيرة لأحد البيوت الفلاحية ضواحي الدار البيضاء[1]

تم العمل بها في الخفاء تحت غطاء مصانع للملاعق والشوكات [2] وقد تلقت هذه المجموعة مراحل التكوين في تصنيع البازوكا على يد مهندس في السلاح الأمريكي يدعى "**مستر بوب**" جاء به مسعود زغار من الولايات المتحدة الأمريكية، وسبق لضباط من الجيش التحرير أن قاموا بزيارة متكررة لمصنع منهم رشيد دلسي، ومحمد علاهم، والرائد رشيد مستغانمي، للمعاينة والوقوف على مستجدات ومراحل تطور البازوكا وبعد شهور من التصنيع والتخزين قرر مسعود زغار تجريبها للتأكد منها والوقوف على نتائجها وقوتها ودقتها وقدرتها واستغلال يوم وفاة الملك محمد الخامس حتى لا ينتبه أحد لهم .[3]

وبالفعل نجحت هذه العملية وكانت نتائجها مرضية حيث أثبتت التجارب بأن القذيفة بامكانها اختراق سندات الحدادة وأصابة هدفها بدقة ومع الاحتكاك اليومي مع المتفجرات تم تسجيل عدة حوادث بسيطة كتلك التي وقعت لجيلاني الصغير الذي أصيب في رجله بعدما أصابته شظايا المتفجرات التي لا تزال أثارها على رجله إلى يومنا

[1] مذكرات المجاهد خالد منصوري، مصدر سابق، ص 124

[2] مذكرات المجاهد خالد منصوري ، مصدر نفسه، ص 134

[3] االشريط الوثائقي ، ج 2، مصدر سابق

هذا وحسب هذا الأخير فإن عمل الفريق المشرف على تشغيل المصنع كان يتسم بخطورة بالغة لأنهم كانوا يعيشون وسط كم هائل من المتفجرات ورغم ذلك فإن كل المعايير المعمول بها في صناعة البازوكا والقذيفة كانت محترمة بتوجيه من الخبير الأمريكي وعندما يصبح المنتوج جاهزا تبدأ المغامرة الثانية المتمثلة في شحن البضاعة ونقلها إلى (وجده) ثم تدخل الجزائر عبر الحدود المغربية.[1]

هذا وإن المقربين إليه لا يعلمون كيف كان زغار يدخل مختلف القطع إلى المغرب خاصة تلك التي تبدو من خلال شكلها بأنها مخصصة لصنع القذائف [2]، أما بعض القطع فكانت تدخل علانية على اساس أنها موجهة لصنع الملاعق والشوكات، حتى العمال المغاربة الذين تم تشغيلهم لم يكونوا على دراية بطبيعة المصنع الذي يعملون به فكانوا يعزلون في مستودع خاص وتقدم لهم مادة (ROX) وهي نوع من المتفجرات فيقومون بتفتيتها في اعتقادهم أنها مخصصة في صنع البلاط وهي المادة التي في حد ذاتها تشبه من حيث الشكل قطع البلاط لكن حسب جيلاني الصغير أن مفعولها أقوى من(TNT) وبعد تكسيرها تذوب في حمامات خاصة وتعبئ بها القذائف[3].

لم يتوقف مسعود زغار عن هذا الحد بل أحضر خبيرا أمريكيا يدعى " **ماكينزي**" وهو مهندس مختص في تصميم الأسلحة والذي استقر بالمصنع فكان يشرف على عملية التصنيع ومع مرور الوقت تم تطوير البازوكا الأمريكية واستنسخت منها بازوكا الجزائرية وذلك بإجراء بعض التعديلات على مستوى الماسورة التي أصبحت غير قابلة للطي حتى لا تستهلك وقتا طويلا أثناء صنعها ونفس الشيء للقذيفة التي كانت مقدمتها مقوسة

[1] حسان العزازي عتيق، **العقيد عبد الحفيظ بوصوف واسهاماته في الحركة الوطنية والثورة التحريرية(1943-1962م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للاساتذة ، بوزريعة، الجزائر ، 2009-2010 ، ص 163

[2] محمد الشريف ولد الحسنين، مرجع سابق ص 32

[3] الشريط الوثائقي، الجزء 2 ، مصدر سابق

فعدلت وأصبحت تحمل رأسا حادا على عكس ما كان في السابق وبعد مرور شهر ونصف تم التجريب الرسمي للبازوكا أمام ضباط الهيئة العامة لقيادة الأركان وممثلين عن الحكومة المؤقتة وكانت هذه التجربة هي الأخرى ناجحة وأثبتت قوة القذيفة ودقتها بعد التجارب الناجحة ثم شحنها نحو الحدود وجده لإدخالها لجبهات القتال عبر مركز **الرنعنع** العسكري[1]

مع بداية سنة 1958م أصبحت الأوضاع أكثر تعقيدا بالنسبة للثورة وذلك بسبب الحصار والتطويق المضروب من طرف القوات الفرنسية خصوصا بعد انشاء خط موريس المكهرب على طول الحدود الشرقية والغربية لعزل الثورة عن قواعدها الخلفية وفي هذا الإطار عملت القوات الفرنسية جاهدة على ملاحقة وحدات وفرق جيش التحرير الوطني على الحدود الغربية[2]

بعد الاستقلال قام مسعود زغار ومن معه (الصغير الجيلاني علي مزيان، ومحمد نواني) بالتخلص من بعض المعدات وإتلاف الوثائق وإعادة ترتيب المصنع كما كان وتحويله إلى مصنع للسلاح يقول الصغير الجيلاني بأنه بقي مع بعض الرفاق بالمصنع لبضع أسابيع ثم أمرهم مسعود زغار بالدخول بعد تفكيك المصنع وردم آلياته تحت التراب لتنتهي بذلك قصة هذه المؤسسة التي أدت مهمتها بنجاح وقد قام مسعود زغار حينها بالإحتفاظ ببعض الأسلحة والمعدات التقنية كذكرى[3].

عملت الثورة الجزائرية على تسليح الجيش المتمركز في غرب البلاد عن طريق مراكز تموينيه بالسلاح الحربي التي استحدثتها منذ صيف 1956م بالمغرب الشقيق

---

[1] بوبكر حفظ الله، **التموين والتسليح ابان الثورة الجزائرية 1954 -1962م**، أطروحة الدكتوراة في التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران ،2006، ص 282

[2] الطيب بلولة، مصدر السابق، ص 12

[3] محمد لمقامي، **رجال الخفاء مذكرات ضابط في وزاره التسليح والاتصالات العامة**، منشورات (ANEB)، 2005، ص 87

بالإضافة إلى ذلك فإن الثورة امتلكت داخل التراب المغربي مراكز تدريب وقواعد حربية وتحصلت على تسهيلات في تمرير الأسلحة للقطر الجزائري وقد استغلت الثورة الجزائرية هذا الموقف وقامت ببناء العديد من المراكز والمصانع لأن الأسلحة المتحصل عليها في بداية الثورة أسلحة بسيطة جلها عبارة عن بنادق صيد عتيقة ومسدسات يملكها الشعب وقنابل المولوتوف المصنعة محليا. [1]

إضافة إلى هذه المصانع والورشات التي انشأتها قيادة الثورة بالمغرب الأقصى شرعت منذ سنة 1960م في جلب ذخيرتها الحربية من الخارج خصوصا المدافع والبازوكات والمدافع المضادة للطائرات وكانت هذه الأسلحة تأتي من بعض الدول الشرقية وأوروبا عبر المغرب باسم الحكومة المغربية، ومن خلال استعراض نماذج من دفعات السلاح الذي تؤمنه يوميا شبكة التسليح السرية بوسائلها وطرقها المختلفة لجيش التحرير الوطني نلاحظ أن الأسلحة المهربة عبر الحدود المغربية كانت موجهة بشكل خاص للولايات الرابعة والخامسة والسادسة كما أن نصيب الولاية الخامسة من السلاح أكبر من باقي الولايات[2].

[1] عبد الواحد بو جابر، **الجانب العسكري للثورة الولاية الأولى المنطقة الخامسة الأوراس النمامشة**، د ط، د ت، ص 110

[2] الطاهر جبلي، **تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية**، مرجع السابق، ص 256

المبحث الثالث : نشاط مسعود زغار في الاستعلامات الجزائرية خلال الثورة التحريرية وبعد الثورة:

نشاط مسعود زغار في الاستعلامات الجزائرية خلال الثورة التحريرية

خاض جهاز الاستخبارات والاستعلامات الجزائري مجموعة من المواجهات السرية مع الاستخبارات الفرنسية إلا أنه كان له دور كبير في الثورة التحريرية الجزائرية و نجاحها، ومن بين البارزين في هذا المجال مسعود زغار[1] .

كان لمسعود زغار دور كبير في مجال الاستعلامات في الجزائر حيث يعرف أن المعلومات تقتضي وجود علاقات مخلصة ذات كفاءة وذلك رغم صغر سنه ودون شك تنقل لهذا الغرض أيضا الى وهران ليكون قريبا من المغرب نظرا لما يثير هذا البلد من الجاذبية للعديد من الشخصيات ورجال الأعمال يتوافدون عليه من شتى أنحاء العالم وهذا الأمر ما يشكل فرصة لزغار لاقامة اتصالات وعلاقات معهم وفي عام 1955م، قرر زغار الاستقرار في الدار البيضاء ومن هذا لقب برشيد كازا بالنسبة لمدينة "كازابلانكا" وفي الدار البيضاء التقى زغار **بجيمي وابل**(gimmy OebeI) وهو رجل أعمال الأمريكي صاحب شركة كبرى كانت تشتري من القواعد الأمريكية الفائض من المعدات العسكرية والاتصال.[2]

لهذا شرعت قيادة الولاية الخامسة في إجراء إتصالات مع بعض الناشطين في شبكة التسليح على مستوى الجهة الحدودية المغربية ومن أبرزهم: زغار [3]، لقد كانت إحدى القواعد الأمريكية وبشكل أدق تلك المتواجدة بنواصر وطلب من زغار التسلل لهذهالقاعدة

---

[1] رابح لونيسي، مرجع سابق، ص 173

[2] طيب بلولة، مرجع سابق، ص 14

[3] طاهر جلي، **شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية 1954/ 1962م** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة تلمسان، الجزائر، 2008 ص 192

الأمريكية والعمل للحصول على معدات عسكرية وخاصة أجهزة ارسال واستقبال محمولة منها.[1]

واسم رشيد كازا هو الاسم الحربي لبطل جسور ومقدام في ظل انجاز هذه المهمة لقد استطاع أن يضع تحت تصرف الولاية الخامسة أثناء عملية النهب والسلب التي عرفتها القواعد الأمريكية الأربعة الموجودة في المغرب خلال سنتان اللتان تطلبتها عملية الرحيل الى التراب الاسباني حيث نجح في عملية تحويل المتفجرات والتجهيزات العسكرية وأجهزة الصيانة عتاد ووسائل الاشارة الحديثة، ووصل الأمر إلى الحصول على محطة ارسال راديو كاملة وفي بعض المرات يستخدم اسم منظمة سرية وارهابية للكلون من جنوب افريقيا وفي بعض المرات يتم سرقتها.[2]

جلب صغار معدات راديو كهربائية عالية الجودة تتمثل في أجهزة الاستقبال من نوع (ARTB) وأجهزة استقبال من نوع(BC348) ومن نوع (HannaIundsp 600) تم الحصول عليها من السلطات الأمريكية في قاعدة النواصر الجوية في المغرب فاذا كانت أجهزة الاستقبال فعالة للغاية فان أجهزة الإرسال المتحصل عليها كانت ثقيلة ومزعجة ولا تصلح للاستعمال إلا في المحطات الثابتة وعن طريق الهاتف وهنا ياتي الإنجاز الباهر حيث ينجح صدار سنوسي، وعلي ثليجي في تحويل المعدات إلى أجهزة إرسال واستقبال تعمل في نمط تلغرافي عن طريق إضافة الذبذبات والبطاريات والملحقات الضرورية[3].

يقوم العقيد بوصوف الذي يحل بدلا من بوضياف بعد اعتقاله بتطوير نشاط عمله في اتجاهين مختلفين مع مسعود زغار مساعد ة في المهام الصعبة الذي أعاد الاتصال مرة أخرى بالسلطات الأمريكية في قاعدة نواصر الجوية الموجودة بقرب من مدينة الدار البيضاء التي قررت الحكومة الأمريكية بعد إعلان استقلال المغرب تحويل قاعدتها إلى

[1] عبد الكريم حساني، مرجع سابق، ص 65

[2] Mohamed Khelladi.**De Beussoubakennedychroniques secretes**.casbah.p96

[3] DahoouOuldkablia.**Boussof et lemalg**.Casba.Alger.p 96

اسبانيا العضو في الحلف الأطلسي شرعت قيادات هذه القاعدة في بيع العتاد والتجهيزات ذات الاستخدام غير العسكري التي ليست في حاجة إلى نقلها لاسبانيا، فقام مسعود زغار بشراء بعض العتاد مثل الأفرشة الخيم وقطع غيار السيارات ومعدات المطابخ واستغل صفقات الشراء هذه في إيجاد الشفرة المواتية ممثلة في شخص ضابط من القاعدة هو الملازم الأول تروتر(trotter) الذي اشترى ذمته مقابل الحصول منه على 125,000 طلقة من مختلف العيارات وغيرها من المنتجات مثل محطات الإشارة وأجهزة الإرسال وهذا طوال سنة 1957م.

نشاط مسعود زغار بعد الثورة:

- **في ظل حكم بن بلة 1962 -1965:**

قبل استقلال الجزائر اندلعت خلافات واسعة في صفوف الثورة التحريرية وكادت هذه الخلافات أن تتحول الى حرب أهلية، وقد حسمت قيادة الأركان التي كان على رأسها هواري بومدين العلاقات لصالحها، حيث أحمد بن بلة على رأس الدولة الجزائرية الفتية التي رأت النور بفضل مليون ونصف مليون من الشهداء.

_ الجزائر في 16 أفريل 1964م توقيف محمد البشير الابراهيمي ومثلما دخل أحمد بن بلة في صراع مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين [1]

_في عهد العقيد أحمد بن بلة أعدم العقيد شعباني كما اغتيل في اسبانيا محمد خيبر أحد قادة الثورة الجزائرية اما حسين آيت أحمد الذي كان مغضوبا عليه فقد فر الى باريس وأسس حزب القوى الاشتراكية، وتم اغتيال محمد بوضياف وحكم عليه بالاعدام وبعد

[1] يحيى ابو زكريا، **الجزائر من أحمد بن بلة الى عبد العزيز بوتفليقة**، الجزائر، ناشري النشر الالكتروني 2003، ص 10

تدخل العديد من الوسطاء خرج من السجن مغادرا الجزائر متجها لفرنسا ومنها الى مدينة قنيطرة وقضى فيها قرابة 30 سنة. [1]

_ كان مسعود زغار رائدا في جيش التحرير الوطني وذلك ما بين 1956- 1962م وبعد الاستقلال المباشرة طلب اعفاء همن خدمة الجيش للانضمام الى الحياة المدنية فقوبل طلبه بالايجاب، ولكن في عام 1963 قام هواري بومدين وزير الدفاع الوطني في ذلك الوقت برفقة* سليمان هوفمان [2] رئيس دولة بزيارة لمدينة وهران أين إلتقى زغار وطلب منه ترك كل شيء و إلتحاقه به في الجزائر العاصمة لمساعدته، وقد برر بومدين طلبه بكون مصالح المخابرات المصرية وبعض رفاقه بصدد مراقبته وأوضح له ايضا أن الرئيس بن بلة رفض تمويل تجهيز الجيش الوطني الشعبي وهو بصدد انشاء ميليشيات شعبية لمواجهة الجيش وقد تم بالفعل انشاء هذه الميليشيات من قبل بن بلة.

وقد تم حل الميليشيا بعد 19 جوان 1965م، من قبل بومدين الذي أصبح رئيسا لمجلس الثورة بعد الانقلاب الذي قام به والذي كان أولى نتائجه ازاحة بن بلة عن السلطة.

عبر زغار عن رغبته في الاستمرار في ممارسة نشاطاته ورفض أن يكون موظفا سواء كان في الجيش أو في السياسة موضحا أنه منذ الصغر كان مولعا بمجال الأعمال الذي يجد فيه راحته اكد له بومدين أنه يمكن الاحتفاظ بنشاطاته الخاصة التي قد يستعملها كغطاء لأداء بعض المهام لفائدة الدولة الجزائرية. وهذا ما حدث بالفعل طيلة مدة نظام عامين وكان هذا الدور الجديد مناسب لزغار الذي وضع نفسه تحت تصرف صديقه وأخيه هواري بومدين .[3]

---

[1] يحيى ابو زكريا، مرجع سابق، ص 13

[2] * **سليمان هوفمان:** عميد وضابط سابق في الجيش التحرير الوطني

[3] الطيب بلولة، مصدر سابق، ص15

بذلك أصبح زغار الممثل غير الرسمي لهواري بومدين من سنة 1962م إلى غاية سنة 1978م تاريخ وفاة رئيس الجمهورية * [1]هواري بومدين ويكون زغار بذلك قد وضع نفسه تحت تصرف الدولة الجزائرية لمدة 16 سنة.

نشاط مسعود زغار في ظل حكم هواري بومدين:

1/ نشاط مسعود زغار الدبلوماسي والتجاري والاجتماعي:

-نشاط مسعود زغار الدبلوماسي:

ترك مسعود زغار غداة الاستقلال الجيش الشعبي الوطني الوليد برتبة رائد وهذا حسب قرار تسريحه بطلب منه ابتداء من 1 اكتوبر 1962 م وما لبث إن استبدل الزي العسكري ببدلة رجل الأعمال واستطاع بفضل مهاراته المتعددة وعلاق اته الواسعة في أوروبا وأمريكا خاصة أن يلعب في الخفاء لصالح الوطن أدوارا هامة على الصعيدين الأمني والدبلوماسي وحتى الاجتماعي.[2]

وهذا النشاط متعدد الابعاد والاقطار كان يتماشى تماما مع دور زغار كمراسل شرفي في خدمة نظام الحكم وصديقه هواري بومدين على نحو خاص ويؤكد عبد المجيد علاهم باعتباره مدير التشريفات برئاسة الجمهورية ابتداء من 1966 بقوله لم يكن زغار في لقاءاته مع هواري بومدين (انظر الملحق رقم 09، ص 112) يمر على مصلحه التشريفات ليضيف إن الرئيس كان يطلب منه أحيانا ان يتصل به عند الضروره بمنزل زغار الكائن بشارع البشير الابراهيمي بالأبيار الجزائر العاصمة.

ويقول الدكتور محمد أمير الأمين العام برئاسة الجمهورية أن هواري بومدين كان يكلف زغار مباشرة ببعض المهام الأمنية كطلب إجراء تحقيقات حول قضايا تمس امن

---

[1] **هواري بومدين** :او محمد بوخروبة كما هو اسمه الصحيح ولد بقالمة كان مسؤول عسكري في حرب الجزائر وقام بانقلاب عسكري اطاح بالرئيس بن بلة وأصبح بذلك أول رئيس يصل للسلطة عن طريق الانقلاب العسكري .

[2] محمد عباس، مرجع سابق ص414

الجزائر الداخلي والخارجي فكنت اسلمه تكاليف بالمهام المذكوره ويؤكد *قاصدي مرباح [1] أن المعني كان على صلة بمديرية الأمن العسكري بواسطة الاتصال اللاسلكي وحول دور زغار في مجال الاستعلام دائما يقول* بلعيد عبد السلام [2]

وحول دور زغار في مجال الاستعلام دائما يقول بلعيد عبد السلام أن هذا الاخير لم يكن ينشط بواسطة شبكة بأتم معنى الكلمة ولكن عن طريق العلاقات الشخصية أنه كان يتصل به عندما يكون في مهام خارج الوطن ليقدم له معلومات دقيقة أحيانا وتقريبية أحيانا أخرى، وكان لزغار نشاط استعلامي في جوانب خفية كتمويل وتسليح حركات الوطنية التحريرية مثل: منظمة التحرير الفلسطينية وحركة تحرير المستعمرات البرتغالية (أنغولا_ الموزنبيق) البريطانية مثل: زيمبابوي، ويذكر قاصدي مرباح في هذا الصدد صب بأمر من بومدين ما يعادل 900,000 دينار في حساب زغار بينما يؤكد عبد الله شنقريحة أن زغار جعله يفهم سنة 1965م أنه صب مبلغ 313,000 جنيه استريني في حساب لمنظمة التحرير الفلسطينية فتح حديثا بأحد البنوك في جنيف وكان لزغار دور استعلامي، من الجانب الدبلوماسي. وفي الولايات المتحدة الأمريكية أثناء قطع العلاقات الدبلوماسية غداه دعم واشنطن للعدوان الاسرائيلي على مصر في حرب يونيو 1967م، وقد استمرت هذه الفترة حتى نوفمبر 1974م، كانت مهمة زغار خلال هذه الفترة تتمثل في الحفاظ على الإتصال المنظم بواشنطن لكنه لم يكتفي بذلك لأنه استطاع ان يحصل على قروض مالية وكذلك يتجلى دور زغار على هذا الصعيد في ممارسة دبلوماسية تمثيل الجزائر في :

---

[1] **قاصدي مرباح:** مدير الأمن العسكري شغل مناصب وزارية ثم منصب رئيس الحكومة في سنة 1988م وأنشا حزب مجد انظر: الطيب بلولة، مرجع سابق، ص32

[2] **بالعيد عبد السلام:** مولود في جويلية 1928م بعين الكبيرة بسطيف قبل 1954م كان مناضلا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية وبعد الاستقلال أصبح وزيرا للصناعة تحت رئاسة بومدين من 1965 – 1977 ثم وزيرا أولا 1992 – 1993 م انظر: الطيب بلولة، مصدر سابق، ص 33

_ حفل اطلاق صاروخ "**آبولو**" عام 1971م لانزال رواد الفضاء على سطح القمر

_استضافة رائد الفضاء بورمان في الجزائر

وكذلك في المغرب قام بحضور قمة اغرام بين بومدين والحسن الثاني سنة 1969م بحكم سابق معرفته وعلاقته الحسنة ببعض رجال المملكة والحاشية الملكية.

_ الحفاظ على الاتصال بالرباط بعد قطع العلاقات الدبلوماسية أواخر 1975م بسبب أزمة الصحراء الغربية غداة المسيرة الخضراء الشهيرة .[1]

لقد مكن النفوذ الكبير لمسعود زغار بالولايات المتحدة الأمريكية، (انظر الملحق رقم05، ص111) أين تعرف على ابرز الشخصيات كالرئيس السابق "**ريتشارد نيكسون**" الذي أقنعه مسعود زغار باستقبال الرئيس هواري بومدين سنة 1974م، كما كانت له علاقة مع "**كاسي**" المدير السابق لوكالة المخابرات الأمريكية، وكذا رائد الفضاء الذي يزور الجزائر بدعوة من مسعود زغار ويستقبل من طرف الرئيس هواري بومدين.

في سنة 1974م حضر الرئيس هواري بومدين ممثل باسم حركة عدم الإنحياز أشغال الدورة الطارئة للجمعية العامة للأمم المتحدة حول النظام الاقتصادي العالمي الجديد، فقام زغار باستقبال الوفد الجزائري بنيويورك بعد أن تكفل بمسأله النقل والايواء ولم يتردد في مساعدة الوفد الصحفي بعد أن أضطر الى تمديد اقامته 48 ساعة، وهذا حسب الدكتور *محي الدين عميمور [2] كما امتدت علاقته بجورج بوش الأب قبل أن يصل إلى الرئاسة والذي يصبح فيما بعد نائبا للرئيس **ريغان** ويؤكد لنا جيلاني بأن بوش الأب كان صديقا لمسعود زغار وكان أثناء حملته الانتخابية ينتقل عبر الطائرة الخاصة لزغار بدليل أن الرئيس السابق الشاذلي بن جديد لما زار الولايات المتحدة الامريكية في

[1] الشريط الوثائقي، ج4، مصدر سابق

[2] **محي الدين عميمور** مستشار شخصي سابق للرئيس هواري بومدين، انظر: الطيب بلولة، مصدر سابق، ص 23

عهد الرئيس ريغان التقى جورج بوش الأب الذي كان يشغل منصب الرئيس وقال للشاذلي سلم لي على صديقي زغار[1].

كان زغار ضمن الوفد الجزائري الذي يشارك في عملية الأزمة التي حدثت بين ايران والعراق (انظر الملحق رقم 03، ص110) وقد تمكنت الجزائر من تقريب وجهات النظر بين الطرفين حول المسائل التي تعرض فيها بشأن معاهدة الجزائر الموقعة من قبلهما في 6 مارس 1975م بسبب نزاعات اقليمية بين البلدين أساسا حول السيادة على شط العرب وخورزستان وكان العراق هو الذي نقض هذه المعاهدة مما أدى الى نشوب حرب بين الطرفين في 22 سبتمبر 1980م، وهي الحرب التي لم تسفر عن أي تغيير على الحدود بل أبقت على حالها.

كلف زغار ببعض التحقيقات ذات طابع سري للغاية بشأن الاختراقات من قبل الاسرائيليين وقد أنجز أيضا تحقيقات أخرى تتعلق بمؤسسات داخل الجزائر وخارجها على مستوى السفارات العربية، عندما زار الملك فيصل فرنسا طلب الرئيس هواري بومدين من زغار أن يكون من بين المدعوين بصفته رجل أعمال جزائري، وقد أذن له ب ومدين للمشاركة في اللقاء خلال هذه المناسبة فحصل زغار بنجاح على قرض للجزائر تقدمت به المملكة العربية السعودية علاوة على ذلك شارك مسعود زغار بكيفية فعالة في الافراج عن أسرى الحرب الأمريكين في الفيتنام وبهذه المناسبة تلقى تشكرات حارة من قبل الرئيس **نيكسون**.

خلال زيارته إلى نيويورك أين مثل الجزائر في الأمم المتحدة، ألقى الرئيس بومدين كلمته مأثورة حول النظام الاقتصادي الدولي الجديد وبهذه المناسبة حذر الشمال من تبعات عدم التوازن بين الشمال والجنوب، الذي ان لم يتم امتصاصه سيؤدي عاجلا او

[1] الطاهر جبلي، مرجع سابق، ص 581

آجلا الى تدفق الهجرة من الجنوب الى الشمال .[1] وعندما اندلع النزاع المسلح مع المغرب في عام 1963م أمر بومدين زغار بالاتصال بأصدقائه الأمريكيين قصد الحصول على معدات للجيش ولدى عودته من واشنطن لم يأتي صفر اليدين اذ وضع الأمريكيين تحت تصرفه معدات تم شحنها الى الجزائر فهنأه بومدين وأوصاه بالحفاظ على العلاقات مع الأمريكيين

تحصل زغار عن طريق أصدقائه الأمريكيين على معلومة استخباراتية حيوية بالنسبة للجزائر وقد نقلها على الفور الى الرئيس بومدين ويتعلق الأمر بمخطط جهنمي افتعله "**كسنجر**" وزير الخارجية السابق للرئيس الامريكي مع ملك المغرب الحسن الثاني ويرمي هذا المخطط الى دفع الجزائر الى مهاجمة المغرب وكانت بمثابة حيلة لادخال الجزائر في حرب على الحدود لكن بومدين تفطن اليها وأتخذ كل التدابير اللازمة لافشال هذا المخطط العدواني ضد الجزائر وأمر زغار بالذهاب الى الولايات المتحدة لاخبار أصدقائه الأمريكيين بذلك، وبالفعل قام زغار بزيارة معظم المسؤولين الأمريكيين حيث تمكن من اقناعهم بأن مثل هذا الصراع قد يزعزع استقرار المنطقة بأسرها، وبفضل هذه التدخلات تجنب حرب على الحدود الجزائرية المغربية.

ومن جهة أخرى كلف بومدين زغار بمهمة أخرى الى المغرب تتعلق بتقرير مصير الصحراء الغربية مع استبعاد موريتانيا.[2]

-نشاط مسعود زغار التجاري:

عبر زغار عن رغبته في ممارسة نشاطاته ورفض أن يكون موظفا سواء كان ذلك في الميدان العسكري أو السياسي موضحا أنه منذ صغر سنه كان مولعا بمجال الأعمال الذي يجد فيه راحته، وأكد له بومدين أنه يمكن ان يحتفظ بنشاطاته الخاصة التي قد

[1] الطيب بلولة، مصدر سابق، ص 22 -23

[2] محمد عباس، مرجع سابق، ص 418

يستعملها كغطاء لأداء بعض المهام لفائدة الدولة الجزائرية، وهذا ما حدث بالفعل طيلة مدة حكم هواري بومدين. [1] ورجل الأعمال هي الصفة التي جعلته يبرز كوسيط أعمال متميز بدأ من الحلقه الجزائرية ليتوسع الى الحلقه العربية ثم الافريقية، في اطار الحلقة الاولى كان يحظى برعاية صديقه هواري بومدين سواء عندما كان وزير للدفاع أو بعدما أصبح رئيسا للدولة عقب 19 جوان 1965م، ويعني ذلك تمكنه من ابرام بعض الصفقات لحساب الجيش الوطني الشعبي أو الشركات الوطنية الناشئة، ويؤكد سليمان هوفمان في هذا الصدد أن بومدين أمره عندما كان في ديوان وزارة الدفاع بمساعدة زغار لعقد بعض الصفقات لحساب الجيش ويندرج في هذا السياق مثلا شراء مسدسات أمريكية لعناصر الأمن الرئاسي خاصة كما يؤكد ذلك قاصدي مرباح.

تحصل زغار على قروض من قبل المؤسسات الدولية لتمويل ميزانية الجيش عندما منع الرئيس أحمد بن بلة وزير المالية في ذلك الوقت أحمد فرانسيس من الافراج عن الأموال اللازمة لتجهيز الجيش وقد تمكن الزغار بعد بعض المساعي من الحصول على قرض من الأمريكيين بمبلغ 7 مليارات دولار، غير أن هذا القرض لم يستهلك لأنه في غضون ذلك تدارك الرئيس بن بلة المسألة وأمر بالافراج عن الغلاف المالي المطلوب من قبل بومدين وزير الدفاع الوطني في ذلك الوقت.[2]

وتوسعت علاقته مع الأمريكيين وأمتدت إلى الشركات الوطنية مثل استيراد بعض المواد الصيدلانية ومساعده سوناطراك في بداية عهدها في السوق الدولية على تسويق حصتها المتواضعه من البترول خاصة والى جانب ذلك يستقدم بين الفينة والأخرى الى الجزائر رجال أعمال من الأمريكان من الدرجة الأولى للاطلاع على إمكانات السوق

[1] محمد عباس، مرجع سابق، ص 420

[2] محمد عباس، مرجع سابق، ص 414

المحلية والتعبير عن استعدادهم في نفس الوقت لتمويل بعض المشاريع الانمائية [1] ، فعلى سبيل المثال وبطلب من الرئيس هواري بومدين دعا مسعود زغار" دافيد روكفيلير" رئيس بنك منهاتن تشيز Manhathan BanK.Chase

---

وبهذه المناسبة منح "دفيد روكفيلير" للجزائر قرضا بمليار دولار وأدلى بتصريح صحفي كانت له أثار ايجابية على الجزائر حيث قامت البنوك بفتح قروض للجزائر رغم الحصار الذي فرضته عليها فرنسا .[2]

وساهم سنة 1969م، بابرام العقد الشهير مع شركة البازو الأمريكية بشراء 10 ملايير متر مكعب من الغاز السائل على مدى 25 سنة، كمساهم في ضمان تموين مشروع مركب الغاز المميع بأرزيو لتنفذ لها العقد عن طريق بنك التصدير والاستيراد "**اكسيم بنك**" الذي تقدم بقرض مقداره 300 مليون دولار، وهو مبلغ ضخم يومئذ حسب وزير الصناعة والطاقة (بالعيد عبد السلام) وقد أبرم هذا العقد وتم تسويته لاحقا في ظرف متميز رغبة الجزائر في تحرير غازها من الاحتكار الفرنسي، وتأهبها لفرض سيادتها على بترولها انتاجا ونقلا وتوزيعا، وقد تم ذلك في 24 فيفري 1971م، ما جعل الطرف الفرنسي يرد بعنف باعلان البترول الجزائري بترولا احمرا لا يمكن شرائه من جهة، والاعلان عن نهاية الطابع الخاص للعلاقات الفرنسية الجزائرية من جهة ثانية. [3]

يعترف بالعيد عبد السلام بأن عقد الباز وقرض اكسين بنك كان عاملا حافلا في تأمين 51% من البترول والصمود بعد ذلك في وجه الحملة الفرنسية المسعورة التي باءت بالفشل بفضل العوامل الخارجة المساعدة.

---

[1] محمد عباس، مرجع نفسه، ص415

[2] الطيب بلولة، مصدر سابق، ص 28

[3] محمد عباس، مرجع نفسه، ص415

وكان زغار يشرف على تسيير عدة مصانع لانتاج الحلوى والألبان والمصبرات والعجائن كما أصبح وسيطا بين الدولة الجزائرية ومختلف الشركات الأجنبية ولم يتوقف عند هذا الحد بل وسع نشاطه الى عدة دول عربية واسلامية كالعراق، والسعودية، ومصر وليبيا، وايران، وسوريا...الخ وحسب الجيلاني الصغير فان الرجل أصبح يشتري البترول من دول الخليج ويصدره للدول الأوروبية والأمريكية وطبعا بهذا النشاط تمكن من تكوين ثروة ، ويقول البعض بأن رأس ماله في السبعينات فاق 2 مليار دولار.[1]

وبالموازاة مع ذلك تناميا مذهلا في عملياته التجاريه وثروته التي غزت العالم وبلغ به الأمر حد التكفل التام بالتنقلات الرسمية لأعضاء مجلس الثورة ومختلف المسؤولين ويتكفل كذلك بأفراد عائلتهم وذويهم الذين يعالجون في الخارج كما كان الشأن مع آنيسة بومدين زوجة الرئيس هواري بومدين التي كان ينتقل معها جيلاني صغير من أجل العلاج في الخارج برعاية مسعود زغار.[2]

وعلى صعيد آخر يذكر الوزير عبد المجيد اوشيش أنه زار الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1974م بأمر من وزارة الدفاع لبحث امكانية تحسين كفاءة المديرية الجزائرية للبناء التي كان يديرها فتولى مسعود زغار جانبا من هذه الزيارة وأنه لاحظ بالمناسبة ما كان يتمتع به هناك من سمعة طيبة.[3]

وبالرغم من أنه لا يشغل أي منصب رسمي الا أن زغار كان تقريبا وراء كل العلاقات والصفقات الدولية ولما زار الرئيس الراحل هواري بومدين الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1974م التقى بالرئيس " **ريتشارد نيكسون**" فان زغار كان هو المتكفل الرئيسي بهذه الزيارة والمكلف بتحضير كل اللقاءات مع تحديد حتى مهام أعضاء الوفد

[1] الشريط الوثائقي، الجزء 4، مصدر سابق

[2] محمد لمقامي، مصدر سابق، ص 187

[3] محمد عباس، مرجع سابق، ص 415

المرافق للرئيس حيث نجح في ابرام الصفقات الهامة بين البلدين وهنا تكمن قوة هذا الرجل.

-نشاط مسعود زغار في الجانب الاجتماعي:

لعب مسعود زغار دورا اجتماعيا تكليفا وتطوعا لفائده الرئيس بومدين وبعض كبار المسؤولين حيث كان يستضيف الرئيس بومدين في منزله أيام العطل عادة فضلا عن اهتمامه بشؤونه الخاصة مثل التكفل بشؤون حرم الرئيس أثناء تنقلاتها إلى الخارج وإلى جانب ذلك كان يرعى أسر كبار المسؤولين مثل:

_ التكفل بنفقات مرض كريمة قاصدي مرباح زوجة قاصدي مرباح في سويسرا.

_ التكفل بأبناء سليمان هوفمان الأربعة وذلك خلال موسم 1963 /1964 بسويسرا لأنهم كانوا يعانون مشاكل صحة حسب والدهم.[1]

_ سنة 1978م كانت سنة مليئة بمجريات وأحداث ليست في صالح زغار منها :

-خروج قانون الجزائريين بمنعهم بالتلقي عمولات في الصفقات التي تبرم مع الجزائر ذلك يعني أن زغار عليه الحد من التدخل في المجال الجزائري رغم أن مسألة العمولة متداولة في الممارسات الدولية ومقبولة في العرف التجاري وبصفة عامة .

-كان هذا القانون ثمرة مساعي النوايا بعد أن بدأت ظاهرة العملات تتنفشى لا سيما في قطاع المحروقات.

-وفاة بومدين 27 ديسمبر التي تعني له نهاية مرحلة التفاهم مع نظام الحكم وانهيار حاجز الحماية التي كان يحتمي به في تحركاته في الجزائر خاصة.

-وكثير من الشهادات تؤكد على أن علاقات رجل الأعمال مع الرئيس الراحل كانت متوازنة اخذا وعطاء فبواسطة هذه العلاقات والاتصالات في أمريكا وأوروبا خاصة استطاع أن يمده بمعلومات وتحليلات، ويؤكد ذلك عبد *"المجيد اوشيش "[1]

[1] . محمد عباس، مرجع سابق، ص 420

-تتميز مصادر معلوماته من مصادر رفيعة المستوى لأن علاقات زغار متميزة من كاسي الى شولتز مرورا ببوش الأب في أمريكا، على سبيل المثال وهذا ما ورد على زغار قائلا: أنا موال للجزائر في أمريكا ولأمريكا في الجزائر.

- **نشاط مسعود زغار في ظل حكم الشاذلي بن جديد 1978-1987:**

في عام 1978 كانت وفاة هواري بومدين وبذلك تولى رئيس مجلس الشعب البرلمان رابح بيطاط، نظرا لقانون الدستور الجزائري، عندما يتوفى رئيس الدولة يحكم رئيس البرلمان رئاسة الجمهورية لمدة 45 يوم، حيث أن هواري بومدين نجح في تأسيس مؤسسة عسكرية صلبة هي صاحبة القرار الفاصل في كل شيء في البلاد وأصبح الجيش هو النظام السياسي.

قبل نهاية ولاية رابح بطاط احتدم الصراع بين الشخصيات في جبهة التحرير الوطني والمؤسسة العسكرية حول الرئيس المرتقب.

وبينما البعض يضرب اخماسا في اسداس بشأن الرئيس المرتقب فوجئ الجميع بأن الرئيس المنتظر هو العقيد الشاذلي بن جديد مسؤول ناحية الغرب العسكرية وكان ملايين الجزائريين يسمعون باسم الشاذلي بن جديد لأول مرة الذي مضى معظم وقته داخل الثكنات العسكرية. [2]

[1] * **عبد المجيد اوشيش** سياسي ومناضل جزائري شغل منصب وزير الاسكان والتعمير بحكومة بومدين الرابعة من مواليد 24 اكتوبر 1926 توفي في 4نوفمبر 2010 بسبب مرض العضال.

[2] يحيى ابو زكرياء مرجع سابق، ص 35-36

4 مصير مسعود زغار ووفاته.

بعد انتخاب الشاذلي بن جديد خلفا لهواري بومدين في 7 فيفري 1978 اكتشف مسعود زغار أن الرئيس الجديد يحمل موقفا مسبقا منه ويؤكد ذلك "**عبد المجيد علاهم**" الأمين العام لرئاسة الجمهورية يومئذ فقد اتصل به زغار في نفس الشهر يطلب مقابلة الرئيس بن جديد للحديث إليه في أمور هامة، [1] لكن بن جديد رفض استقباله وطلب من علاهم أن يتسلم منه الوثائق التي يريد تقديمها له، سلم الزائر للأمين العام للرئاسة وثيقة من عشر صفحات تتناول وضعية الفلاحة. وصناعة البلاد قدم جوابها تقرير للرئيس ورفض بن جديد تكليف زغار بمهم ة الاستعلام لفائدة الدولة مثل ما كان يفعله سلفه الراحل غير ان هذا الرفض لم يثني رجل الأعمال من مواصلة مهمته تطوعا بعض الوقت قبل أن يكتشف أن بعض المسؤولين في الأمن العسكري لم يكونوا يتحرجون في ادعاء جهوده لأنفسهم.

ولكن زغار فهم جيدا برسالة الرئاسة والأمن العسكري فأخذ يصفي مخلفات علاقته السابقة بالمؤسسين حتى يتفرغ لنشاطاته خارج الجزائر مع بعض الأقطار العربية الخاصة.

في أواخر 1982م قام الرئيس بن جديد بزيارة رسمية إلى بلجيكا استغلها في طريق العودة ليقوم بزيارة قصيرة الى فرنسا كانت الأولى من نوعها منذ استقلال الجزائر قبل أكثر من 20 سنة والمبين من هذه الزيارة أنها سبقت:

_ بعد أسبوعين من ذلك مع إصدار مجلس المحاسبة في يوم 8 يناير 1983 قرارا بالتحقيق مع السيد عبد العزيز بوتفليقة ووزير الخارجية الأسبق هذاالتزامن المريب تطرقت

[1] محمد عباس، مرجع سابق، ص 422

له بعض الصحف الفرنسية بقولها أن بوتفليقة لم يكن سوى تعبير عن قوة زغار الاقتصادية .[1]

توقيف ومحاكمة مسعود زغار:

من مطلع عام 1983م، دشن الرئيس الشاذلي بن جديد حملته على رجال هواري بومدين تلك الحملة التي طالت رموزا أمثال وزير الخارجية عبد العزيز بوتفليقة ومحمد صالح يحياوي، منسق جبهة التحرير الوطني، والطيب العربي وزير الفلاحة، وأحمد بن شريف قائد الدرك الوطني سابقا..، وكان من الطبيعي أن تشمل هذه الحملة مسعود زغار "بارون الظل" بإعتباره أقرب المقربين لرئيس الراحل ومنشط "**اللوبي الجزائري**" في الولايات المتحدة الأمريكية.

كان زغار قبل أن يتم توقيفه متواجدا بمدينة جنيف علم أن شائعات قد انتشرت في الجزائر العاصمة مفادها أنه قد تم القبض عليه نصحه أقاربه بعدم الدخول إلى الجزائر وسبق له أن طلب من مدير مصالح الخارجية للأمن العسكري الحصول على موعد لمقابلة الرئيس الشاذلي بن جديد ليقدم له تقريرا عن نشاطاته خلال فتره بومدين.

غير أنه لم يحظ بالقبول بحيث أنه كان العربي بالخير[2]، ليجيبه بأن الرئيس لم يتخذ قرارا بهذا الشأن.

في هذه الظروف تلقى مكالمة من مدير مصالح الخارجية للأمن العسكري يخبره بوجوب دخوله إلى الجزائر لمناقشة أنشطته خلال فترة بومدين فحضر زغار بطبيعة الحال إلى الجزائر، ولما كان في منزله الكائن بشارع البشير الإبراهيمي بالأبيار، وفي صباح يوم 8 جانفي 1983م، ألقي عليه القبض من قبل عناصر الأمن العسكري بقيادة

[1] محمد عباس، مرجع سابق، ص 423

[2] العربي بالخير: من ولاية تيارت في غرب الجزائر، تولى منصب قيادة الأركان في ورقلة وفي الناحية العسكرية الثانية، كما شغل منصب الأمين الدائم لمجلس الأعلى للأمن برتبة مستشار برئاسة الجمهورية من 1980 – 1982م تم مدير ديوان الرئيس السابق الشاذلي بن جديد 1986– 1989م،

النقيب عبد الرحمن وبعد الشروع في عملية التفتيش في منزله أمره هذا الضابط أن يتبعه، فغادر المكان في حين و اصل الأعوان الآخرون تفتيش المنزل دون حضور زغار بينما كان لزاما في هذه الحالة على ضابط الشرطة القضائية أن يستعين بمشاهد ته لحضور عملية التفتيش وهو ما شكل خرقا صارخا للقانون.[1]

هكذا فتش الأعوان منزل زغار وقلب ما فيه رأسا على عقب ثم حجزوا على ما أرادوه بما في ذلك وثائقه الشخصية وسلاحه والمعدات التقنية، التي كانت داخل المنزل وقد أخذوا كذلك من قائمة التي وجدوها في عين المكان ألقاب وأسماء الشخصيات خاصة الأمريكية التي كان يعرفها زغار ويلجأ إليها عندما يكون بصدد تنفيذ المهام التي توكل إليه من قبل الرئيس بومدين.[2]

قد سارع زغار بمكالمة مدير الديوان الرئاسي العربي بالخير متسائلا في استغراب ترى ماذا جرى؟.

كان رد بالخير مطمئنا إلى حد ما " **إفعل ما تؤمر به.. وسأحل الأمر**" لكن الحل كان عكس ذلك تماما لقد تحول الأمر بالتفتيش إلى أمر بالأحضار ثم إلى أمر بالحبس[3]

بعد تمام شهر أعلنت يومية المجاهد عن اعتقال زغار الذي كانت الصحافة الفرنسية قد أعلنت عنه قبل أسبوع وتلتها التلفزة الوطنية بعد 48 ساعة مقدمة للمشاهد الخبر مع القرائن التي تدين المعتقل وتم على أساس ذلك تك لِيف مجموعة التهم المنسوبة إلى زغار أولها:

-الخيانة بحيث علاقته بـالشخصيات الأمريكية وعملاء وكالة المخابرات المركزية نيكسون وفوردو جورج بوش الأب والابن، تهديد الدفاع الوطني ومن التهم كان استئجار أحد الفيلات المجاورة للسفارة الأمريكية لمواطن أمريكي تم تحديد على أنه

[1] الطيب بلولة، مرجع سابق، ص 25

[2] الطيب بلولة، مرجع سابق، ص 25

[3] محمد عباس، مرجع سابق، ص 224

عميل لوكالة المخابرات المركزية أثناء احتجازه سيتفاوض بشأن الإفراج عنه من خلال تسليم جميع المحفوظات التي كان يخزنها في مكتبة في سويسرا.[1]

-وأتهم كذلك بالمساس بالدفاع الوطني ثم المساس بالاقتصاد الوطني وسيره وكان مع المتهم الرئيسي ثلاث, شركاء هم:

1. العيد عنان: مدير الدراسات بوزارة التخطيط.
2. عبد القادر امعيزي: مدير الشركة الوطنية لمواد البناء.
3. الصغير الجيلاني: عامل بمنزل زغار.[2]

محاكمة مسعود زغار:

طلب زغار من المحكمة الاستماع إلى بعض المسؤولين في عهد الرئيس الراحل لتأكيد أن علاقته بالأمريكان خاصة كانت بتكليف رسمي من بومدين ومن بوصوف شخصيا إبان الثورة، ولقد أكد ذلك مسؤولون برئاسة الجمهورية يومئذ نذكر منهم :

-الدكتور محمد أمير بصفته أمينا عاما لرئاسة الجمهورية.

-السيد عبد المجيد علاهم مدير التشريفات ابتداء من 1966 إلى غاية 1977.

-الدكتور محي الدين عميمور المستشار الإعلامي بالرئاسة ابتداء من عام 1970.

-السيد إسماعيل الحمداني المستشار بالرئاسة المكلف بالعلاقات الجزائرية الأمريكية خلال قطع العلاقات الدبلوماسية ما بين 1967-1974 وكانت رائحة الاستنكار تشتم بصفة عامة من شهادات هؤلاء المسؤولين حيث أن البعض كان صريحا في ذلك مثل:

* سليمان هوفمان الذي جاء في شهادته:

-أن السلطة كانت تمارس من أشخاصهم عبارة عن مؤسسات.

[1] Lyeslaribi Du Malg au GRS.histoire des serrices secrets algeriens.Edition.Hoggar.2011. p31-32K

[2] محمد عباس، مرجع سابق، ص 425

-من الصعب الحكم على رجال ينتمون الى الشرعية الثورية بمنطق الشرعية الدستورية.[1]

-قدم زغار خدمات جليلة لبلاده في إطار العمل الخاص.

*عبد المجيد أوشيش الذي أدلى بشهادته:

-وطنية زغار الذي أعلن إلتزامه بقضايا شعبه منذ نعومة أظافره في وقت لم يكن مثل هذا الاختيار من الوفاء سهلا.

-أن زغار لم يكن ولم يخلط أبدا بين نشاطاته العمومية والخاصة بدليل أنه لم يتبوأ مناصب رسمية.

والمؤسف أن هذا الخلط أصبح قاعدة خلال المرحلة الشاذلية إلى حد الساعة بعد الاستقلال، فما أكثر الذين يبدون حرصا جنونيا على تولي منصب أو الإستمرار فيه لخدمة مشاريعه.

بدأت محاكمة مسعود زغار يوم 4 أكتوبر 1985 بالمحكمة العسكرية بالبليدة كان الجمهور الحاضر بقاعة المحكمة محدود جدا، يتألف أساسا من أفراد عائلته والمحامين صخري، وحمدي خوجة، والطيب بلولة، وحتى الصحفيين لم يحضروا جلسة المحاكمة كان بعض الشهود الذين استدعاهم وكيل الجمهورية متواجدين عند باب قاعة الجلسة أما الشهود الذين أجابوا عن طريق الكتابة فلم يحضروا الجلسة لأنهم كانوا وزراء[2].

لقد استغرقت محاكمة مسعود زغار ستة أيام كاملة، يقول المحامون أنه كان كزعيم وسط القاعة فكان يتدخل بكل ثقة ويجيب عن الأسئلة بكل دقة، وفي بعض الأحيان أصبح هو الذي يسير الجلسة، وكفى المحامين شر الدفاع عنه فكانت البداية بإسقاط تهمتي الخيانة والمساس بالدفاع الوطني حيث أثبت مسعود بأن كل التعاملات مع أمريكا

[1] محمد عباس، نفسه، ص 426- 428

[2] الطيب مبلولة، مصدر سابق، ص. 26

كانت بأمر من الرئيس هواري بومدين وقدم وثائقا تتضمن أوامر بمهمة وترخيصات خاصة وجوازات دبلوماسية، كلها ممضية بيد الرئيس الراحل بومدين أو الأمين العام للرئاسة، كما بين مسعود زغار بأنه هو الذي كان يستغل الأمريكان لخدمة وطنه وليس العكس وكان ذلك منذ الثورة التحريرية الكبرى حيث تمكن بفضل الأمريكيين من الحصول على الأسلحة وأجهزة الإتصال اللاسلكية تدعم بها الثورة، كما ساعدهم الأمريكان على إنجاز مصنع للأسلحة بالمغرب. [1]

من جهة أخرى كان يتحصل عن طريقهم على معلومات استفادت منها الثورة كمثال على ذلك عميل أمريكي يخبر مسعود زغار بأن الأمن الفرنسي يدير أمر اغتيال مسؤول بجبهة التحرير الوطني بألمانيا كما أن هناك عميل آخر أخبره بأن هناك عميل في أجهزة الحكومة المؤقتة فهذه التعاملات خدمت الجزائر وكان بومدين على علم بها، وأما الحقيقة التي أبهر بها الجميع فتلك المتعلقة ب إنقاذ الجزائر من هجوم أمريكي وشيك وكان ذلك سنة 1967م خلال الحرب العربية الاسرائيلية ففي الوقت الذي كانت فيه الجيوش العربية في مواجهة الإسرائيليين، كان الأسطول السادس لأمريكا يحوم في البحر الأبيض المتوسط وبالضبط في نواحي شرشال، وبفضل التحركات التي قام بها مسعود زغار مع القيادة الأمريكية غادر الأسطول المكان وتم تجنب الكارثة بسلام، وحقيقة أخرى كان يجهلها الجميع أن مسعود زغار تمكن بحنكة وبفضل احتكاكه بالأمريكان، من إنقاذ رئيس الدولة العربية من الإغتيال حيث أعلم بومدين بالأمر قبل حدوثه وبومدين بدوره أبلغ هذا الرئيس الذي نجا من الموت بفضل التحرك الذي قام به رشيد كازا.[2]

[1] احمد عظيمي، **الذكرى 22 لرحيل رجل المخابرات الجزائرية مسعود زغار**، الندوة دار الثقافة الجيلاني مبارك، العلمة 11 نوفمبر 2009.

[2] محمد عباس، مصدر سابق، ص 427

لما كان مسعود يتحدث داخل القاعة الكل كان يرهف السمع للاستفادة من حقائق لم يكن يعرفها أبدا وأضحى الرجل يصحح المعلومات التي يدل ي بها ضباط الأمن العسكري.[1]

براءة ووفاة مسعود زغار:

طعن رئيس المحكمة في محضر شكلا ومضمونا مقدرا أن نقائصه لا تساعد على إبراز الحقيقة وتهمة الخيانة، والمساس بالدفاع الوطني، ما لبثنا أن اختفت من خلف القضية لعدم وجود ما يثبتها من قرائن جدية وصدر حكم ببواءة زغار في 4 أكتوبر بعد 6 أيام من المداولات و 33 شهرا من حبس مؤقت.

كان المجاهد ضحية عندما يسأل عن أسباب التعسف يجيب:" هناك تلاعب في قمة الحكم يغذيه الغموض المقصود في المهام والطروحات الشخصية، كل ذلك أدى إلى ما نحن فيه الآن من وضعية مأساوية هزلية".

توفي مسعود زغار في 21 اكتوبر 1987م في أحد فنادقه بمدريد ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه بالعلمة، وعند وفاته لاحظ سكان المدينة بأن جنازة هذا الرجل لم تكن عادية، حيث شاركت فيها شخصيات مرموقة كالرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة ووزراء سابقون إضافة إلى رجال الأعمال الأجانب وبحضور مكثف لأصحاب العمائم الذين جاؤوا من مختلف دول الخليج.

[1] طيب بلولة، مصدر سابق، ص 81

خلاصة الفصل:

كان لزغار فضل كبير على الجزائر في تغيير مجرى ومصير الشعب والدولة الجزائرية من كل الجوانب وذلك كان بفضل علاقته المحلية والدولية وبروزه بين أهم الشخصيات العلمية واحتكاكه بهم وما ساعده في مخططاته هو وصوله وعلاقته مع رؤوساء في الجزائر والطبقة الحاكمة وهذا ما انتج عنه حبه لوطنه وروح الانتماء إليه.

الخاتمة

الخاتمة

ساهمت مجموع ة من العوامل في بروز ونش أة الاستعلامات والاستخبارات الجزائرية وذلك للتمكنها من حماية ودعم للثورة من خلال أجهزتها الأمنية التي أنقذت الثورة من الدمار والتشتت لهذا يعد جهاز المخابرات الجزائري ة عصب الثور ة لنيل استقلال الجزائر ، نظرا لدوره الفعال الذي لعبه في قلب موازين القوى بين الثور ة الجزائرية والاستعمار الفرنسي، ومن هذا حققت الثورة الجزائرية نجاحا كبيرا في طمس الاستعمار الفرنسي الغاشم وبقيت نجاحات الشعب الجزائري مثال وفخرا الى يومنا هذا للشعوب المستعمر ة وذلك لحسن تسيير وتنظيم المهام في الكثير من الهيئات والمؤسسات الضخم ة لمواجه ة الاستعمار الفرنسي من العلني ة والسرية، ومن بينها شخصية مسعود زغار هذه الشخصيةة التي عاشت في الظل ورحلت في صمت ، وقد حاولنا أن نبين جوانبا من حيا ة مسعود زغار الذي كان له دورا بارزا خلال الثور ة التحريرية ولكن نبقى عاجزين عن رد الماضي البطولي لرجل الخفاء "مسعود زغار" خاصة وهو الوطن المخلص والخبير الذي بدأ يدرك كيف يتحرك العالم حوله، وكنهاية لهذه الدراسة التي حاولنا فيها تسليط الضوء على الشخصي ة الغامضة من شخصيات الوطن توصلنا بهذا العمل الجاد الى مجموع ة من الاستنتاجات كخلاصة لدراستنا في النقاط التالية:

- يعتبر مسعود زغار من أعظم ما أنجبت الجزائر في مجال الاستخبارات.
- انخراط مسعود زغار في العمل الكشفي وبعده ضمن النشاط السياسي حيث كانت خلية حزب الشعب الجزائري في العلمة بقيادة المرحوم جيلاني مبارك.
- انخراط مسعود زغار بعد احداث 8 ماي 1945 في النضال الوطني بالعلمة ووهران التي حل بها للتجاره وتغذى من أفكار الوطنيين وقرر أن يسخر نفسه وماله لخدمة القضية التحريرية.

- اعطى دفعا قويا للثور ة التحريرية سواء في مجال الاستخبارات او تزويدها بالسلاح، سخر هذه العلاقات لخدم ة الثورة بما يملكه من قدرات ومؤهلات في التفاوض والاقناع وقد تجاوزت قدراته وعلاقاته حدود الوطن.
- ساهم في اسماع صوت الجزائر بعدما تمكن من اقتناء معدات اعلامي ة ودعائية استخدمها في البث الاذاعي والتي استخدمت في اطلاق أول اذاع ة جزائرية خلال الثورة.
- تفرد بانشاء مصانع للسلاح بالمغرب وعمل من خلالها على تزويد الثور ة الجزائرية بالاسلح ة.
- نشاطه في مجال الاستعلام جعله ينفرد ويشكل طفره لم يسبقه اليها احد خاصه وأنه لم يكن ينشط بواسط ة وضمن الشبك ة بـأتم معنى الكلم ة ولكن بواسط ة علاقته الشخصية التي استطاع أن يكونها من خلال جولاته عبر العالم.
- ساهم بعد الاستقلال خاص ة في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين في نسج علاقات وطيد ة مع الدول الفاعل ة كالولايات المتحد ة الامريكية، ألمانيا، ايطاليا وبريطانيا.
- ابتعد عن العمل السياسي في الجزائر المستقل ة مع حرصه وبقائه في خدم ة بلاده في الخفاء مما يؤكد نيته الخالص ة وقناعته وحبه للجزائر، وقد أثبت من خلال ذلك أنه من طينه الكبار وعند حسن ظن بلاده وأمته.
- برز دوره كرجل أعمال وحقق الكثير من الصفقات الناجح ة لبلده خاص ة بـأميم المحروقات.
- بعد وفاة هواري بومدين سنة 1978م وخلال فترة حكم الشاذلي بن جديد حدث أمر لم يكن في الحسبان وهو سجن "مسعود زغار" واتهامه بتهم ثقيل ة وهي الخيان ة، المساس بالدفاع الوطني، والمساس بالاقتصاد الوطني .

-رغم الاتهامات الخطيرة التي وجهت له في فتره حكم الشاذلي بن جديد وسجنه 33 شهرا ، وهو الامر الذي لم يكن بالحسبان فان هذه التهم ة الباطلة والتي لا تستند الى أدنى دليل مادي ولا معنوي بالاخص و أنها كانت موجه ة الى شخص ظل طيلة حياته يناضل من أجل القضية الوطنية وخدم ة لوطنه الجزائر ، يمكن أن تكون جملة الاتهامات الموجهة اليه الغرض منها هو محاولة تحطيمه خاصة وأنه كان من المقربين من الرئيس الراحل وقد فشلت المكيد ة التي دبرت له واستفاد من البراءه من التهم الموجهة اليه وقد شهد على علو كعبه كبارا المجاهدين الذين كان أغلبهم وزراء في تلك المرحله وذلك يوم 4 اكتوبر 1985.

- أمثال مسعود زغار من الوطنيين والمجاهدين الذين تركوا ارثا وبطولات وتاريخا حافلا بالأمجاد وعريقا من حيث المبادئ والأهداف للأجيال اللاحق ة ليقتدوا بمسييرتهم لاستكمال معركة البناء الوطني والحفاظ على هذا البلد الذي ضحى من اجله أسلافهم لسيما في يد المرحله الدقيق ة التي تواجه فيها الجزائر الكثير من التحديات.

وفي الأخير ما يمكن قوله أنه بالرغم من المحاولات التي سعت الى تشويه صوره مسعود زغار الا أن سجله التاريخي سيبقى راسخا في ذاكرة اجيال الجزائر فلا الاقصاء السياسي ولا التهميش المفتعل ولا الموت يمكنه أن يمحو هذا الاسم من الذاكر ة الجماعية للأمة الجزائرية.

وهو من الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ولا يمكن بحال من الاحوال نسيان أو تناسي اعمالهم الجليلة والتغاضي عن خصالهم النبيلة.

قائمـــة

البيبليوغرافية

المراجع:

1 ابراهيم لحرش، **الجزائر أرض الابطال 1954 م**، مطبوعة المعارف، الجزائر،2010

2 ابو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية 1930- 1945**، ط4، ج3، بيروت، لبنان، دار الغرب الاسلامي، 1992.

3 احمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001.

4 احمد لحسن زغيدي ومعرج اجديدي، **نشاة جيش التحرير الوطني 1947-1954**، دار هومة ، الجزائر، 2012.

5 احمد مهساس،**الحركة الثورية في الجزائر**،دار المعرفة، الجزائر،2007، ص305

6 ازغيدي محمد لحسن، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962**، دار هومة، الجزائر، 2009.

7 بسام العسلين ، **نهج الثورة الجزائرية**، دار نفائس، بيروت، 1982، ص 175

8 بوبكر حفظ الله، **التموين والتسليح ابان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)**، دار العلم والمعرفة، الجزائر، د ت .

9 حميد عبد القادر، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، دار المعرفة ،الجزائر ، 2007.

10 - رابح يونسي، **محاضرات وابحاث في تاريخ الجزائر**، ط2، دار كوكب العلوم، الجزائر ، 2012.

11 - سعد الله محفوظ، **جيش التحرير الوطني وحرب الموجات الصوتية**، مجلة الجيش، العدد 354، مديرية الاتصال والاعلام والتوجيه، الجزائر، 1993.

12 - شريف عبد الدايم، **عبد الحفيظ بوصوف**، **تر:ANEP**، طبع المدرسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، وحدة الطباعة الرويبة، الجزائر، 2014.

13 - الصادق مزهود وآخرون، **المجاهد عبد الحفيظ بوصوف السياسي المحنك والاستراتيجي المدبر**،د ط، دار الفجر للطباعة، الجزائر، 2003.

14 - الطيب بلولة، تر: محمد بن بوزة ، **محاكمة زغار(تساؤل حول العدالة)**، بيرتي للنشر.

15 - عبد الحفيظ بوصوف :المالق، **وزارة التسليح والاتصالات العامة الاستراتيجية في الثورة** ،تر: قندوز، عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر

16 - عبد القادر جيلاني بلوفة، **حركة انتصار الحريات الديمقراطية الخروج من النفق**، دار الالمعية، الجزائر، 2011.

17 - عبد الكريم حساني، **أمواج الخفاء** ، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995.

18 - عبد الكريم حساني، تر: اوذانيه خليل ،**الحرب الخفية الشبكات الاولى** ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012 .

19 - عبد المجيد بوجلة: **الثورة الجزائرية في الولاية الخامسة 1954م/ 1962م،**

20 - عبد الواحد بو جابر، **الجانب العسكري للثورة الولاية الأولى المنطقة الخامسة الأوراس النمامشة**، د ط، د ت.

21 - عثماني مسعود، **مصطفى بن بولعيد مواقف واحداث**، دار الهدى، الجزائر، 2013.

22 - علي الكافي، **مذكرات الرئيس علي كافي من مناضل سياسي الى مناضل عسكري1946- 1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011.

23 - عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962**، دار غرب الإسلامي، الجزائر،1997.

24 - عمار قليل، **ملحمة الجزائر الجديدة**، ج1، الدار العثمانية، الجزائر، 2013.

25 - فتحي الديب: **عبد الناصر وثورة الجزائر**، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة،

26 - محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية 1939-1951**، ج2، دار الامة، الجزائر، 2008.

27 - محمد الصالح الصديق، **الجزائر بلد التحدي والصمود**، موقمللنشر، الجزائر، 2009.

28 - محمد عباس، **الثورة الجزائرية نصر بل ثمن(1954- 1962م)**، دار القصبة، الجزائر، 2007.

29 - محمد عباس، **دوغول والجزائر احداث وقضايا وشهادات**، دار هومة، الجزائر، 2007.

30 - محمد عباس، **ديغول والجزائر**، دار هومة، الجزائر،2007.

31 - محمد عباس، **نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية1954-1962**، دار القصبة، الجزائر، 2007.

32 - محمد لمقامي، **رجال الخفاء مذكرات ضابط في وزاره التسليح والاتصالات العامة**، منشورات (ANEB)، 2005.

33 - محمد لمقامي، **رجال الخفاء: مذكرات ضابط وزارة التسليح والاتصالات العامة**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 2008.

34 - مذكرات خالد منصوري، **سلاحي (سيرة ذاتية)**، ب ت، الجزائر.

35 - مسعود تواتي، **تاريخ الجزائر المعاصر (وقائع ورؤى)**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر ،2012.

36 - مصطفى الهشماوي، **جذور نوفمبر 1954 في الجزائر**، دار هومة، الجزائر، 2010

37 - مصطفى بن عمر، **الطريق الشاق الى الحرية** ، دار هومة، الجزائر، 2009.

38 - نجاة بية، **المصالح الخاصة والتقنية لجبهة التحرير الوطني 1954-1962**، ط1، منشورات الخبر، 2010.

39 - هلال عمار، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)** ،ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.

40 - ولد الحسنين، محمد الشريف، **عناصر الذاكرة حتى لا تنسى احد**، دار القصبة، الجزائر، 2009 .

41 - وهيبة سعيدي، **الثورة الجزائرية ومشكل السلاح (1954-1962)**، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

42 - يحيى ابو زكريا، **الجزائر من أحمد بن بلة الى عبد العزيز بوتفليقة**، الجزائر، ناشري النشر الالكتروني 2003.

الرسائل الجامعية:

43 - بوبكر حفظ الله، **التموين والتسليح ابان الثورة الجزائرية 1954 - 1962م**، أطروحة الدكتوراة في التاريخ وعلم الأثار، جامعة وهران ،2006.

44 - حسان العزازي عتيق، **العقيد عبد الحفيظ بوصوف واسهاماته في الحركة الوطنية والثورة التحريرية(1943-1962م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للاساتذة ، بوزريعة، الجزائر ، 2009-2010 .

45 - حسان عتيق لعزازي، **العقيد عبد الحفيظ بوصوف واسهاماته في الحركة الوطنية والثورة التحريرية1943-1962**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للاساتذة ببوزريعة، الجزائر، 2009.

46 - رتيبه برافطة، وسمية موسى، **دور وزارة التسليح والاتصالات العامة في الثورة التحريرية**، دراسة مقارنة بين عبد الحميد بوصوف ومسعود زغار، مذكرة ماستر، جامعة لونيسي علي، البليدة 2017/ 2018 .

47 - طاهر جيلي، **شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية 1954/ 1962م** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة تلمسان، الجزائر، 2008 .

48 - أطروحة دكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تلمسان 2008.

49 - عبد النور خثير، **تطور مؤسسة قيادة الثورة التحريرية (1954-1962)**، اطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006 .

50 - قريري سليمان، **تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940- 1954**، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة باتنة، 2010 - 2011.

51 - وزارة التسليح والاتصالات العامة، **عبد الحفيظ بوصوف والاستراتيجية في خدمة الثورة**، تر: قندوز فوزية عباد، ط2، دار هومة ، الجزائر، 2014.

52 - **التسليح والمواصلات اثناء الثورة التحريرية 1956م- 1962م**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر .

53 - الحاج عبد الرحمن بوروان المدعو صفر: **المالغ القصة الكاملة وشهادة أحد رفاق عبد الحميد بوصوف**، منشورات ANEP، 2015.

54 - المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية، د ت .

المجلات والدوريات:

55 - الطاهر جبلي، **تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية 1954-1962م**، مجلة المصادر، ع25، جامعة تلمسان.

56 - عبد الحميد السقاي، علي العياشي، **عن مصلحة المواصلات السلكية واللاسلكية خلال ثورة التحرير" حرب الامواج"**، مجلة أول نوفمبر، العدد 82، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1987.

57 - نجاة بية، **استراتيجية الثورة في تنظيم الاتصالات السلكية واللاسلكية سلاح الاشارة**، مجلة مصادر، العدد10، المركز الوطني للدراسات والبحث الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر، 2004.

58 - محمد برشان، **استراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة أزمة التسليح 1958- 1962م** الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية، العدد 08، جامعة طاهري، بشار، 2018 .

الملتقيات والندوات:

59 - احمد عظيمي، **الذكرى 22 لرحيل رجل المخابرات الجزائرية مسعود زغار**، الندوة دار الثقافة الجيلاني مبارك، العلمة 11 نوفمبر 2009.

60 - وزارة المجاهدين: **الاعلام ومهامه اثناء الثورة**، دراسات وبحوث في الملتقى الوطني الأول حول الإعلام، دار هومة، الجزائر، 2005.

61 - فاروق معزوزي، **العشاء الأخير لأسطورة المخابرات الجزائرية**، جريدة الشروق العدد 4922 يوم الخميس 19 نوفمبر 2015م يوم الاطلاع 27 فيفري 2023م

الويبوغرافيا(مواقع ويب):

- 62 WWW.OUARGLA.APS.DZ/SPIP.PHP!?PAGE IMPRIMER GID

62 – الشريط الوثائقي ،ج1، **مسعود زغار المدعو رشيد كازا الرجل اللغز**

،5أجزاء، تم بثه بقناة الشروق بتاريخ 29 أكتوبر 2015 قصه الكفاح والسلاح،

اطلع عليه 2023/04/04

63 – https://www.diplomatie.gouv.fr/ar الكي دورسي: هو عبارة عن مبنى

وزارة الشؤون الخارجية تاريخ الزيارة 15-05-2023

الكتب باللغة الأجنبية:

المصادر :

64- Dahoou Ould kablia.**Boussof et lemalg**.Casba.Alger.

المراجع:

65- Lyes LARIB.Des Malg AU D.R.S ; Histoire Des Service Secrets Algerines .Edition. Haggar. 2011.

66- Lyeslaribi Du Malg au GRS.histoire des serrices secrets algeriens.Edition.Hoggar.2011. -32K

67- Mohamed Khelladi.**De Beussoubakennedychroniques secretes**.casbah.

68- Séddik LARKECHE : MESSAOUD ZEGHAR. Liconochast ALgerinn. Edition. Casbah Alger. 2015.

ملاحق

ملحق رقم01:صورة مسعود زغار المدعو رشيد كازا[1]

ملحق رقم02مسعود زغار رفقة عبد الحفيظ بوصوف وعبد الله بن طوبال

ملحق رقم03: مسعود زغار رفقة عبد العزيز بوتفليقة وكرمال عند خروجهم من لقاء بخصوص النزاع الايراني العراقي

[1] طيب بلولة محاكمة زغار تر: محمد بنبوزة برتي للنشر الجزائر د.ت

ملحق رقم:04مسعود زغار جهة اليمن في البيت الأبيض

ملحق رقم:05 مسعود زغار يتوسط أهم الشخصيات المخابرات الأمريكية

ملحق رقم06: صورة مسعود زغار في مصنعه السري لصاعة الأسحة في الناظور[1]

[1] شبكة الانترنت

ملحق رقم:07[1]مسعود زغار يترأس مهمة جلب وادخال الاسلحة بالمغرب الشقيق

ملحق رقم08 مسعود زغار يحمل سلاح متوسط العيار

ملحق رقم09:مسعود زغار مع الرئيس الراحل هواري بومدين

[1] طيب بلولة ،المرجع نفسه

ملحق رقم:10 صورة من اليمين الى اليسار مسعود زغار رفقة العقيد لطفي وحمد العربي بن مهيدي

ملحق رقم11: صورة لذخيرة سلاح البازوكا

ملحق رقم12: مسعود زغار رفقة خالد منصوري فوق الشاحنة التي تنقل راديو الإذاعة السرية(صوت الجزائر المكافحة)[1]

[1] كنيوش نهلة مذكرة ماستر، مسعود زغار حياته ومسيرته النظالية 1926-1987

ملحق رقم:13 الإذاعة السرية

ملحق رقم:14مسعود زغار جهة اليسار في البيت الأبيض

ملحق رقم:15 مسعود زغار يتوسط الملياردير روكفلير وكاتب الدولة الأمريكي المكلف بالمالية جون كونالبي[1]

[1] شيكة الانترنت

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان	
إهداء	
المقدمة	أ – ز
الفصل الأول: ماهية وجذور الاتصالات والاستعلامات الجزائرية	
مقدمة الفصل	**15**
المبحث الأول: الاتصالات	**16**
المبحث الثاني: الاستعلامات	**23**
المبحث الثالث: جذور وإرهاصات الاتصالات والاستعلامات بالجزائر	**29**
خلاصة الفصل	**40**
الفصل الثاني: نشأة جهاز والاستعلامات في الثورة وتطوره الاتصالات	
مقدمة الفصل	**42**
المبحث الأول: مؤتمر الصومام وميلاد العمل المخابراتي	**43**
المبحث الثاني: تطور جهاز الاتصالات والاستعلامات	**46**
المبحث الثالث: دور جهاز الاستخبارات والاستعلامات وأثره على الثورة	**56**
خلاصة الفصل	**61**
الفصل الثالث: إسهامات مسعود زغار خلال الثورة التحريرية وبعدها	
مقدمة الفصل	**63**
المبحث الأول: مولد ونشأة مسعود زغار	**64**
المبحث الثاني: التحاق مسعود زغار بالثورة التحريرية	**67**
المبحث الثالث: نشاط مسعود زغار في مجال الاستعلامات العامة خلال وبعد الثورة.	**78**
خلاصة الفصل	**98**
الخاتمة	**100**
قائمة المصادر والمراجع	**104**
الملاحق	**110**
المستخلص	

المستخلص

المستخلص:

لقد اعتمدت الجزائر على العمل الاستخباري الذي يوفر المعلومات اللازم ة لتنفيذ العمليات السريةِ، وفق خطط محكم ة للتصدي لأي هجوم ، كما كان رجال الخفاء وراء نجاح أي عمل استخباري من أجل أن تحيا الجزائر ، فلقد امتلكت رجلا رقم واحد معادلة العملاء وهو مسعود زغار" **الرجل اللغز** " الذي تم تعيينه على ر أس المصلحة الخاصة للاستكشاف وكان ركيزة من ركائز الثورة وهو أيقونة المخابرات الجزائريةِ وبطل حقيقي عاش لأجل بلده الجزائر ، يشهد له الجميع أنه خلال حرب التحرير كان له الفضل في اسماع صوت الجزائر وهذا بعد تمكنه من اقتناء معدات خاصه بالإعلام التوعوي وكان له الفضل في إطلاق أول إذاعة جزائريةِ خلال الثورة التحريريةِ ناهيك عن انشاء مصانع للتصنيع وتعديل الأسلح ة بالمغرب الشقيق ، وعمل على تزويد الثور ة الجزائريةِ بالأسلحة وبرز نشاطه في مجال الاستعلام الذي إنفرد به هو الاخر ، وشكل به طفره لم يسبقه إليها أحد خاصة أنه لم يكن ينشط بواسطه شبك ة بأتم معنى الكلم ة ولكن عن طريق العلاقات الشخصيةِ مع الولايات المتحدة الأمريكية التي استطاع أن يكونها من خلال جولاته عبر العالم باعتباره رجل أعمال، وقد تولى العديد من العمليات الجاسوسي ة الناجحة وهو رجل تهابه المخابرات الفرنسيةِ لمكانته الخاصة .

كان مسعود زغار إلى غايةِ وفاته تحت تصرف هواري بومدين الذي أسند اليه مهام لا يمكن لسواه القيام بها خاص ة فيما يتعلق بربط العلاقات مع الولايات المتحد ة الأمريكيةِ التي تصب جميعها في خدم ة الدولة الجزائريةِ ونظرا لثقته الكبيرة له ورغم كل محاولات تحطيمه وسجنه ، لكن تمت براءته بشهاد ة كبار المجاهدين الذين كانوا أغلبهم وزراء في تلك الفترة.

الكلمات الدالة:

الشبكات السرية–مخابرات وإستعلامات–مسعود زغار(رشيد كازا)–الثورة التحريرية–الجزائر

Summary:

Algeria has relied on intelligence work that provides the necessary information to carry out covert operations, according to elaborate plans to address any attack, just as the hidden men were behind the success of any intelligence work in order for Algeria to live. Who was appointed at the head of the Special Interest for Exploration and was a pillar of the revolution. He is the icon of the Algerian intelligence and a real hero who lived for his country Algeria. Everyone testifies to him that during the war of liberation he had the credit for making the voice of Algeria heard, and this after he was able to acquire special equipment for awareness-raising media and he had the credit In launching the first Algerian radio during the liberation revolution, not to mention the establishment of factories for manufacturing and modifying weapons in brotherly Morocco, and he worked to supply the Algerian revolution with weapons and his activity in the field of inquiry emerged, which was also unique to him, and formed a boom that no one preceded, especially since he was not active through a network in the fullest sense of the word, but through personal relations with the United States of America, which he was able to establish through his tours across the world as a businessman. He has undertaken many successful spy operations and is a man feared by French intelligence for his special stature.

Until his death, Massoud Zaghar was at the disposal of Houari Boumediene, who entrusted him with tasks that no one else could do, especially with regard to establishing relations with the United States of America, which are all in the service of the Algerian state, and given his great confidence in him and despite all attempts to destroy and imprison him, but he was acquitted with the testimony of seniors. Mujahideen, who were mostly ministers in that period.

Key words:

Secret Networks - Intelligence and Information Services - Massoud .Zaghar (Rashid Kaza) - Liberation Revolution – Algeria